محمود شلبي

فلما تجلى!

دار المعرفة

فلما تجلى

فلما تجلى !

محمود شلبي

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

بيروت – لبنان

١٩٧٥م – ١٣٩٥ هـ

الإهداء

اللهُمَّ... مِنْكَ... وَإِلَيْكَ

محمود سلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

احمده ... كما ينبغي لجلال وجهه ... وعظيم سلطانه ...
وأصلي ... وأسلم ... على الحبيب ...

وبعد ...

الأسلوب ... من هذا الكتاب هو ...

كلمات ... من كتاب الله العزيز ... ألتقطها ...

لما فيها من مفاتيح كلية ... لحقائق كلية ...

ثم أدير المفتاح ... لتنفتح علينا ... بإذن الله ... آفاق عليا
...من أنوارها ... وأسرارها ...

فتتجلى لعيوننا ... أشياء من عجائبها ...

وقد يكون هذا الأسلوب ... نوعا جديدا ... لطيفا خفيفا ... يتوج بحقايا القرآن ... الى القلوب موجا رفيقا ...

عسى أن تتلقاه القلوب ... في غير عناء ...

« إنَّ ربِّي لطيفٌ لما يشاءُ . » !!!

القاهرة في ١٣٩٥ هـ

١٩٧٥ م

محمود شلبي

١٤,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ خلية كهربائية !!

١٤,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠

خلية كهربية ...

في ماذا ؟!!

في عضو واحد ... من آلاف الأعضاء ... التي يتركب منها جسمك !!!

ما هو هذا العضو ؟!!

هو ... المخ !!!

يا عجبا ... ثم يا عجبا !!!

قالوا :

« المخ ... أدق عضو ... لأنه يحتوي على ١٤ بليون خلية كهربية دقيقة ... تقوم كل منها بوظائف مركبة ، تحوي أعظم الأسرار والألغاز

« واعقد عضو ... لأن تركيب خلاياه وترابطها ببعضها ،

وسيطرة بعضها على بعض ، لا يزال يكون أكبر العقبات أمام تقدم الطب في عالم اليوم .

« والمخ يتكون من خلايا عصبية ... ومنها خلايا مساعدة ...الخلية العصبية للمخ لا تختلف في تركيبها عن بقية الخلايا الأخرى بالجسم ، فهي تحتوي على نواة وسيتوبلازم ... وتحاط بغلاف خلوي ... ولكنها تختلف عن خلايا الجسم الاخرى اختلافا جوهريا ...

هي لا تخضع لقوانين الاستهلاك ... استهلاكها قليل ... وما يستهلك لا يستبدل ...

هذه الخلايا المخية تملك القدرة على توليد طاقة شبه كهربية ...نتيجة لتفاعلات كيماوية معقدة ... تحدث داخل الخلية ، أو حولها أو نتيجة لتأثرها بخلية أخرى مجاورة ...

وهذه الشحنة شبه الكهربية التي عجز علم العصر عن تفسيرها ومعرفة كنهها ... هي سر الحياة نفسها ...باختفائها وعدم خروجها من خلايا مخ الانسان الى بقية اعضاء جسمه تختفي الحياة منه ... ويموت الانسان ... بل يمكن القول بانها هي الحياة نفسها ...

من كل خلية من هذه الخلايا ، والتي تعد بمئات الملايين ، والتي تبدأ في الموت اذا حرمت من الدم أكثر من ثلاث دقائق ، والتي يمكن تشبيه كل منها ببطارية كهربية ميكروسكوبية ،

تخرج زائدة دقيقة تماما مثل السلك الكهربي الدقيق لتصلها بخلية مخية أخرى ، أو بمجموعة من خلايا العضو الذي تسيطر عليه كالعين أو القلب أو اللسان أو القدم ...

هذه الأسلاك وهي في طريقها الى الأعضاء المختلفة ، تتجمع لتكون « كابلات » ... أي مجموعة من الأسلاك هي ما نسميها بالأعصاب .

فكما أن الشرايين تخرج من القلب لتوصل الدم حاملة الأوكسيجين والغذاء لجميع أعضاء الجسم وخلاياه .

فان الأعصاب تخرج من المخ لتوصل شحنته شبه الكهربية ... حاملة سر الحياة ... لجميع أعضاء الجسم وخلاياه

ومثلما يعود الدم مرة ثانية للقلب خلال الأوردة ، فإن المعلومات الخاصة بنشاط خلايا وأعضاء الجسم تبلغ أيضا للمخ ... خلال الأعصاب ...

المهم أن هناك ١٢ زوجا من الأعصاب تخرج من المخ ... و ٢١ زوجا من الأعصاب تخرج من النخاع الشوكي .

كيف يؤدي المخ عمله في جسم الانسان ؟

رغم التقدم الهائل الذي أحرزه طب اليوم ، فلا يزال المخ من الطلاسم المعقدة ، أمام عيون العلماء وفكرهم !

بل والغريب انه كلما تفتح أمام العلماء باب من أسرار

عمل المخ ، ظهرت أمامهم عدة أبواب أخرى اكثر غموضا وتعقيدا ...

هذا الغموض المحاط بالألغاز سببه كثرة الجهد والعمل ، الذي يقوم به المخ في جسم الانسان ... فهو المسيطر على جميع أوجه النشاط الانساني الارادي واللاارادي ... الماديوالمعنوي.. أثناء النوم أو أثناء اليقظة ...

فنحن حين نتحرك نتحرك بمخنا وليس بارجلنا ... صحيح أننا نسير على قدمينا ... ولكن المخ هو الذي يسيرنا في الحقيقة ... تماما مثل السيارة ، فهي تمشي على عجلات أربع ، ولكن الموتور هو الذي يحركها .

أيضا حين نحس بالألم في يدنا فليس الجلد هو الذي يحس بالألم ... ولكن خلايا معينة من المخ هي التي تشعر بالألم .

وعلى هذا يمكن أن نقول اننا لا نرى بأعيننا ، ولكن الذي يرى هو خلايا المخ في مركز النظر الموجودة في مؤخرة الرأس .

وحينما نحب فليس القلب هو مركز الحب ... ولكنه المخ الذي يحوي خلايا يكمن فيها الحب ... وخلايا يكمن فيها الكره والحسد والغضب والعنف .

وإذا وصلنا الى وظائف المخ العليا ... صعب علينا ان نتصور كيف تستطيع خلية أو مجموعة خلايا دقيقة ... لا حول

لها ولا قوة ... ان تحفظ المعلومات ... ان تقرأ ... ان تستنتج ... ان تفكر ... بل ان تخلق عملا فنيا أو علميا أو أدبيا !!!

حقيقة أن الانسان الذي استطاع بتفكيره أن يصل الى القمر ... فهو الى الآن ... وربما الى الغد البعيد غير قادر على الاجابة على سؤال بسيط ...

كيف يفكر الانسان ؟!

... والأغرب من ذلك أن علوم العصر ، بكل منجزاتها وعظمتها ، لم تستطع حتى الآن أن تصل الى حل لغز عملية تخزين المعلومات .

فالسؤال الحائر الغائب اجابته عن البشرية وعلومها حتى الآن هو :

كيف تختزن خلايا المخ كل هذه المعلومات ؟!

الأمر ما زال مجهولاً ... كل ما هو معروف أن ذاكرة الانسان تسجل بأستمرار كل ما يصل اليها من معلومات ... في اماكن لا تزال مجهولة لعلم العصر !!

هذا شيء ... مما قاله كبار الأطباء عن المخ !!!

وإنه لآية حقا من آيات ربك !!!

تجد ذلك مكنونا في قوله جل ثناؤه :

«وفي الأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِين . وفي أنفُسكُم أفلا تُبْصِرُونَ . » ؟!!!

وفي أنفسِكُم ؟!! ...

آيات كثيرة ...

في خلقكم ... في خلق أجسامكم ... آيات ... دلائل رائعة على قدرتنا الباهرة ...

أفلا تبصرون ؟!!

استعملوا عيونكم ...

فان لم تسعفكم ... فاستعينوا بالميكروسكوبات الالكترونية وابحثوا عجائب المخ ...

ابحث ... مخك ... أيها الانسان ... كيف ركبناه ... ... وكيف أبدعناه ... وكيف جعلناه عجيبة من عجائب قدرتنا ؟!!

ولقد سمعت شيئا ... عن عجائب مخك ... وتبين لك أنه آية ... بل آيات باهرات ... حيرت كبار أطباء العالم !

إنهم حتى الآن لا يعرفون كيف يفكر المخ ؟!

كيف يتذكر ما كان ؟!

كيف يبدع الفنون والآداب والمخترعات والبحوث ؟!

كيف يدير الجسم كله ... اراديا ... ولا اراديا ؟!

كيف يصدر الأوامر إلى كل اعضاء الجسم ؟!

انهم سجلوا ظواهر نشاطه ... ولكن السر ... ما زال مجهولا !!!

وأعجب العجب أن يتكون مخك من أكثر من ١٤ بليون خلية كهربية !!!

١٤,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ !!!

هذا العدد الهائل الرهيب ... من الخلايا الكهربية ... كيف تتواءم ... وتنسجم ... وتعمل كلها كجهاز واحد ... متعدد الاختصاصات ؟!!

مَن صنع هذا ؟!!

إنه حتما ... صانع عظيم ...عليم ... حكيم ... ليس كمثل صنعه صنع ؟!!

ويطلبون بعد هذا دليل عليه سبحانه ؟!!!

أفبعد هذا من دليل ؟!!!

أنت نفسك أيها الانسان ... الدليل الباهر ... على عظمة ربك ...

أنت أعجب كائن ابدعته يد القدرة ...

أنت مختصر عجيب ... مُرَكّز غاية التركيز ... بجميع مراتب الكائنات ...

أنت الخلفية ...

أنت النائب عنه سبحانه ...

أنت البرزخ ... بين الملأ الأعلى ... والكائنات الدنيا ... لتتلقى عن ربك ... من أعلى

وتسيطر على جميع الكائنات ... من أدنى ... لأنها دونك في المرتبة ...

فاعرف نفسك ... واستيقظ ...

تأمل طويلا ... في عجائب تركيبات مخك ...

واعلم أن الله مَيّزَك بهذا الجهاز العجيب ...

لتكون مبدعا ... ومجددا ... ومنشئا لما تشاء ...

إن ١٤,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ خلية كهربية ... تتموج في جمجمتك ... وتسبح في النور ... وتناديك :

سيدي ... دعنا ننطلق الى من أبدعنا ...

دعنا نموج ... الى ربنا موجا ...

دعنا نغرد ... أغرودتنا الحبيبة :

سبحان الله وبحمده ...

سبحان الله العظيم ...

دعنا ... نعظمه ... ونكبره ... ونوحده ... ونسبحه ... ونهتف : لا إله إلا الله ...

١٤,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ خلية ... تناديك :

يا صاحبي ... قم فورا ... واسجد لربك واقترب ...

قم فورا ... وضع جبهتك على الأرض ... إجلالا لربنا... وتوقيرا ... وتعظيما ...

قم ... واسجد ...

فإنا نجد فورا ... بمجرد سجودك ... كل خلية منا ... تجد لذة ما بعدها لذة ... حين تسجد بنا جميعا ... لذي الجلال والإكرام !!!

كأن تلك الخلايا ... تنادي صاحبها كل لحظة بمثل هذا النداء ... او بما هو أكبر ...

فعليك أن تتفكر ... في عجائب جسمك ...

وسوف تجد فيها آيات لا حصر لها ...

تنادي بأعلى صوت ... في مشارق الكون ومغاربه ...

ان الله هو خالقها ... ومبدعها ... في أي صورة ما شاء ركّبها !!!

فإذا ما تلألأت أنوار تلك الحقائق في قلبك ...

فاتجه فورا بقلبك اليه تعالى ...

واهتف : لا إله إلا أنت سبحانك ... إني كنت من الظالمين ...

إن فعلت ... في توجه خالص ... أخرجك ربك فورا ... من الظلمات الى النور ...

هناك تموج معك ... الأربعـــة عشر بليون خلية ... موجا الى بارئها ...

فتزفزف معها ... البلايين من الخلايا الأخرى ... التي يتكون منها جسمك ...

سبحان من أبدعنا ...

سبحان من أعطانا خلقنا ... ثم هدانا ...

هنالك حين تتموج خلاياك كلها الى بارئها ...

تشعر بسعادة الانطلاق الى ربك ...

وإنها لشيء يذاق ...

وقد لا يطاق !!!

ثم تفكر ... وأنت في هذا الحال العجيب ...

لم لا تكون تلك الأعداد الهائلة من الخلايا ... التي يتكون منها جسمك ... أو مخك ... كل خلية منها ... في مقابل مجرة من مجرات الكون الفسيح ؟!!

فتكون رأسك بهذا ... مصغرا رهيبا ... للكون كله ؟!!

لقد اكتشفوا أن الذرّة ... هي مصـــغر المجموعة الشمسية ...

فلم لا تكون الخلية ... هي هي مصغر المجرة من مجرات النجوم ؟!!

اذا كان الأمر كذلك ... فرأسك ... أو مخك ... مصغر الكون كله !!!

كل خلية فيه ... مصغر لمجرة من المجرات !!!

والمخ كله ببلايين خلاياه ... مصغر الكون كله ...

اذا كان الأمر كذلك ...

فقد اختصر الكون كله فيك ...

وجئت أنت أيها العجيب ... نموذجـــا مصغرا للكون الفسيح !!!

فانظر : كم يحبك ... الذي أبدعك ...

وكم يفرح بك ...

حين تتوجه بمخك هذا ... الذي هو نموذج كامل مصغر للكون ... حين تتوجه اليه ... تعترف له بالربوبية ...

وتنشد بين يديه أناشيد العبودية !!!

إن معنى هذا ... أن الكون كله ... يسجد فيك ... لله!!!

فتأمّل نفسك طويلا ...

ما أعظمك !!!

لو كنتَ تعقل !!!

منْ... هوَ... الشاكِر؟!

توشك ...

ان تكون هذه النفحة ... من أعلى العطايا ... وأغلى الهدايا ...التي منّ الله بها ... وقذفها في القلب ... مع أنفاس الفجر الرطيب !!!

سؤال ألقيته على صاحبي ...

مَن هو الشاكر ؟!!

فقال : **بل الصابر أرقى وأعلى !!!**

قلت : كلا ... ثم كلا ...

الشاكر قلب طوى في سفره ... جميع مقامات الصبر ... ثم علاها ... واحتواها ...

قال : ألم تسمع الى ثناء الله على الصابرين ... في أكثر من سبعين موضعا من كتابه الكريم ؟!!

قلت : وحسبك ثناء على الصابرين قوله فيهم :

« إنّما يُوَفّى الصابرونَ أجْرَهُم بغيرِ حسابٍ » !!!

قال : فماذا يبقى من الخير بعد هذا ؟!!

قلت : الصابرون عظماء ... فقهاء ... أقوياء ... علماء ...ولكن الشاكرين فوق هؤلاء !!!

قال : وهل هناك شيء فوق ذلك ؟!

قلت : هناك أفق أعلى ... ثم أعلى ... ثم أعلى !!!

يا صاحبي ... اذكر أن الله أثنى على أولى العزم من رسله بالشكر ...

وأثنى على من سواهم من الأنبياء بالصبر ...

قال : ما معنى ذلك ؟!

قلت : إن الله اذا أثنى على عبد أثنى عليه ... بأرقى صفاته ... وأعلى خصائصه ...

وقد أثنى على نوح ... وهو ما هو ... من أولى العزم ... فقال :

« إنّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً » !!!

وأثنى على إبراهيم ... وهو ثاني أولى العزم فقال :

« شاكِراً لأنعُمِهِ » !!!

فمعنى هذا أن أعلى صفات هؤلاء هي الشكر ...

ومن حيث أن هؤلاء من الأنبياء ...

وأن الشكر قمة صفاتهم ... كان الشكر أعلى صفات قلوب البشر ...

ثم انظر حين أثنى على أنبياء له ... ولكن درجاتهم ليست في مستوى هؤلاء ... أثنى عليهم بالصبر ...

أثنى على أيوب فقال :

« ... إنّا وجدناهُ صابراً نِعمَ العبدُ إنّهُ أوّابٌ »!!!

إن أعلى صفات أيوب هي الصبر ...

فمن هنا نعلم أن أبرز صفات أولى العزم هي الشكر ...

ولقد وجّه أحدهم ... الى ذلك ... فقال :

« يا موسَى إنّي اصطفَيتُكَ علىَ النّاسِ برسالاتي وبِكلامِي فخُذْ ما آتيتُكَ وكُن مِنَ الشّاكِرِينَ .» !!!

وحسبك قول إمام الأنبياء :

« أفلاَ أكونُ عبداً شكُوراً » ؟!!

لأنه ... صلى الله عليه وسلم ... يعلم أن ذلك هو المقام الذي ينبغي أن يكون فيه دائما ...

فقال صاحبي : ما هو هذا الشكر الذي تعني ؟! ... في رأيي أن الشكر هو أن يجود الانسان بشيء مما أنعم الله عليه ؟...

قلت : هذا شكر البهائم !

ففزع ... فصاح : بل هو عين الشكر ...

قلت : إن البهيم اذا امتلأ كرشه من الطعام ... استدار عنه ...وتركه لسائر البهائم فيه ترعى ...

قال : فما هو اذا الشكر الذي تعني ؟!

قلت :

اسمع يا صاحبي ... افتح قلبك ... اطرح الأوهام التي تملأ رأسك جانبا ...

افرغ ما فيك ... وأنصت بعد ذلك ... لأن النبأ عظيم ... لم تسمعه من قبل ! !

وفعل المذكور ... أو حاول أن يفعل ...

ثم هبت نسائم الفجر ... تموج بأمواج الرحمة موجا ...

فقلت : إن نسائم الرحمن تسري في هذا الهواء الجميل ... يا صاحبي ...

حقيقة الشكر هو هذا ...

ان ينطلق القلب الى ربه ... أسرع من الصوت ... وأسرع من سرعة كثير من الملائكة ...

ان ينطلق القلب الى الله انطلاقا صاروخيا ...

وأن يواصل الانطلاق ما دام حيا ...

لا تصده نقمة عن انطلاقه ... ولا يركن الى نعمة ... فيتوقف عن الاندفاع ...

وكأنه لم يفهم فقال : كيف هذا ؟!

قلت : القلب الشاكر ... قلب مسافر ... الى الله ... قد ركب مركب الشوق اليه تعالى ... وانطلق في سرعة وراء العقول الى محبوبه ...

وفي اثناء رحلته ... سيصطدم بنوعين من العوائق ... النعمة ... والنقمة ...

اذا ركن الى النعمة ... نسي المنعم ... هنالك يتوقف عن السير اليه تعالى ...

واذا ضعف أمام النقمة ... عاقته عن الانطلاق ... فتوقف عن سيره الى ربه ...

قال : كيف هذا ؟ ... إن الأمر يزداد عمقا ! ! !

قلت :

حقيقة الأمر يا صاحبي ...

أن القلب في انطلاقه الى ربه ...

تتجلى عليه أمواج الجمال ... والجلال ... دائما ...

فإذا تجلى الله عليه بأمواج الجمال ... سماها الانسان ... نعمة ! ! !

وإذا تجلى عليه بأمواج الجلال ... سماها الانسان ... نقمة ! ! !

والحقيقة : « كُلٌّ مِنْ عِندِ الله » ! ! !

فالقلب الشاكر ... يواصل الاندفاع الى ربه ...

غير ملتفت الى النعمة ... ولا الى النقمة ...

تماما ... كما ينطلق الصاروخ في الفضاء ... ويخترق جميع العوائق ... مرتفعا في السماء ...

إنه يشق الفضاء شقا ! ! !

ويخترق كل شيء اختراقا ! ! !

كذلك ينبغي للقلب الشاكر ...

إذا هبت عليه أمواج الجمال لم يركن اليها ... وعلم أنها شيء من الله ...

واذا عصفت به أمواج الجلال ... لم يقف دونها ... وإنما اقتحمها منطلقا اليه وحده ...

« فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ »؟!!

اي : اقتحموا كل العقبات ...

هذا هو القلب الشاكر ...

إنه القلب الأعلى ...

لا شيء يستطيع أن يحول بينه وبين ربه ...

وبديهي أنه يحوي مقامات الصبر كلها في رحلته هذه ...

لأنه لا يستطيع أن يصبر على السفر الى ربه ... الا اذا كان صابرا ... في جميع أحواله ...

إن الشاكر هو القلب الذي يهتف ... وهو متحقق بقوله سبحانه :

« لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ... »

لا يحزن لنقمة ...

ولا يفرح بنعمة ...

هما عنده يستويان !!!

لأن كل واحدة منهما ... مظهر تجلى صفة من صفات ربه ...

فهو يهتف دائما ...

« كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللهِ » !!!

كُلٌّ من عند المحبوب ...

فما أحلى ... وما أجلى ... ما أهدى الىّ المحبوب !!!

ثم قلت لصاحبي :

تذكر قوله صلى الله عليه وسلم :

« يا مقلب القلوب ، ثبت قلبي على دينك »

وفي حديث آخر :

« القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ، يقلبها كيف يشاء » !!!

ـ او كما قال ـ

اي : يقلبها بين تجليات الجمال ... وتجليات الجلال

فحين سأل ربه سأل : ثبت قلبي على دينك ...

اي : ثبت قلبي على دوام التوجه اليك ... وعدم التوقف بسبب نعمة أو نقمة ...

وها هنا همس صاحبي مذعورا : إن كان الشكر ما تقول ...فهو أعلى المقامات حقا !!!

قلت : بل هو أوسع ... وأوسع ... مما أقول ...

إن للشاكر حنينا وأنينا ... لو علمه الخلق ... لحاربوهم عليه حربا ذرية ... لينزعوا منهم شيئا من حلاوته !!!

ولكن لا أحد يبلغ منهم شيئا من ذلك ...

لأن الشكر حقيقة في قلب الشاكر ... لا يعلمها الا الله ...

وسر بين العبد وربه ... لا يطلع عليه إلا الله ...

وتذكر في ذلك قوله سبحانه :

« أَلَيْسَ اللهُ بأعْلَمَ بالشّاكرينَ » ؟!!!

مَا . . قدَّمتَ . . . لغَدٍ ؟!

النواح ...

على الماضي ... مدخل شيطاني ...

والغرور بالحاضر ... مدخل شيطاني ...

ودَليلِ ذلك قوله تعالى :

« لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى ما فاتَكُم وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتاكُم ... » !!!

فالحزن على مافات ... لا طائل تحته ... لأنه مضى ... ولن يعود ...

والفرح والحاضر ... نوع غرور ... لا خير فيه ...

وإنما العاقل هو من نظر الى الغد ... الى المستقبل ...

والغد ... بمعناه الواسع ... هو ما بقي من حياتك ... وما أعددت لنفسك بعد مماتك ...

تجد ذلك مكنونا في قوله تعالى :

« وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ... »

أي لتتفكر كل نفس ماذا قدمت لغدها ... لحياتها الآخرة

وبنظرة بسيطة ... ندرك أن هذه الحياة قطرة واحدة ... بالنسبة الى بحر الحياة الآخرة ...

هب أنك ستعيش هنا سبعين عاما ...

إنها لا شيء بالنسبة الى ملايين السنين التي ستحياها هناك...

فالجهل كل الجهل ... أن يخطط الانسان لحياته القصيرة ... ولا يخطط لحياته الأبدية ...

ومن هنا يضيع أكثر الناس وهم لا يشعرون !!!

وإنما يكون ذلك ... من الوهم ... وطول الأمل ...

كل انسان لا يصدق أنه سوف يموت فجأة ...

إنك لا تدري ... لعلك بعد لحظة واحدة ... تكون من أهل الآخرة ...

ولكن أحدا لا يصدق ذلك !!

العارفون وحدهم ... هم الذين يوقنون بتلك الحقيقة ...

« وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . » !!!

أما الكثرة الغالبة ... فهم يندفعون في الحياة ... ولا التفات لهم ... الى شيء سواها !!

وهذا هو أعجب العجب من أمرنا جميعا !!!

وكتاب الله يحذرنا دائما أشد التحذير ... من هذه الغفلة ...

ويقرر أن هذه الحياة الدنيا متاع الغرور ...

أي متاع الوهم ...

ويقرع في كل موضوع منه ... أسماع الانسان ... لعله يفيق ... ولكن لا فائدة ! ! !

حزن الناس ... على ما فاتهم من الدنيا ...

وفرحهم ... على ما آتاهم منها ...

أما الآخرة ... فلا وزن لها عندهم ! ! !

ومن هنا كان نداء القرآن العجيب :

« **يا أيُّها الذين آمَنُوا آمِنُوا ...** »

أي أفيقوا ... مما أنتم عليه ... وراجعوا أنفسكم ... قبل فوات الفرصة ...

إن أنجح الناس دائما ... هو هذا الذي يتأكد عنده دائما ... وفي كل لحظة ... أنه قد يموت الآن ... قد ينتقل من هذه الحياة ... الى الحياة الأخرى فورا ...

هذا الاحساس يحجزك دائما عن الإنحراف ...

مخافة أن تفاجأ بالموت ... وأنت على حال سيئة ...

وأجرأ الناس على المعصية ... من نسي الموت ... واطمأن الى الحياة الدنيا ...

وهذا مصيبته مصيبة كبرى ... اذا أتته بغتة ... وحيل بينه وبين ما يشتهي ! ! !

هنالك سيطول ندمه ... وتطول حسرته ...

هذه ليست مواعظ ...

وإنما هي حقائق ..
فطوبى لمن تحقق بها ...
ثم طوبى لمن استيقظ عليها !!!

الحبيبُ...المحبوبُ...المتحبِّبُ

هو ...

الحبيب ... لجميع خلقه ...

المحبوب ... من خلقه ...

المتحبِّب ... الى جميع خلقه !!!

أحب وجودهم ...فخلقهم ...

وأحب أن يتحبّب اليهم ... فتحبب اليهم ... بالانعام عليهم ...

فحقَّ ... عليهم ... أن يحبوه !!!

ومالهم ... ألاَّ يحبوه ... وهو الجلال ... الذي ليس كمثله جلال ؟!!!

ومالهم ... ألاَّ يحبوه ...

وهو ... الجمال ... الذي ليس كمثله جمال ؟!!!

هل هناك شيء ... سواه ... أحق أن يحب ؟!!

ما كل شيء ... سواه ... إلا هباء !!!

قل : أحِبُّه ... لأنه ... آتاني وجودا ... ولم أك شيئا !!!

أحبُّهُ ... لأنه ... تولاني ... غيبا ... وشهادة ...

وما زال ... يتولاني !!!

أحبه ... لأن جلاله ... قهر الكائنات جميعا !!!

أحبه ... لأن جماله ... لا تدركه ... الكائنات جميعا !!!

أحبه ... لأنه ... أعلى ... من العقول ... وأعلى ... من القلوب ... وأعلى من الأرواح !!!

أحبه ... حبّاً ... كثيرا طيّبا ... مباركا فيه !!!

أحبّني ... قبل أن أحبّه ...

فكان ذلك ... إذنا ... منه ... أن أحبه ...

أحبُّه ... في نومي ... لأني أنام ... وهو يكلؤني في نومي ... ولو رفع كلاءته عني لحظة ... ما قمت من نومي أبدا !!!

أحبه ... في يقظتي ... لأنه يقلبني ... في أمواج إنعامه... ولا يسألني أجرا !!!

أحبه ... أكثر من حبي ... لأي شيء ... لأنه ... خالق كل شيء !!!

فكيف أحب المخلوق ... قبل حبي ... للخالق ؟!!

إني إذا لفي جنون !!!

أحبه... جائعا... وظمآن... فما جوّعني... إلا ليطعمني...

وما عطّشني ... إلا ليسقيني !!!

أحبه ... مانعا ... ومنعما ... فما معنى ... إلا ليعطيني !!!

أحبه ... حين يضحكني ... وحين يبكيني !!!

« وأنّهُ هُوَ أضْحَكَ وَأبْكَى . » !!!

أحبه ... من سِرّي ... وأخفي ...

ومن روحي ... وأزكى ...

ومن قلبي ... وفؤادي ...

ومن عقلي ... ومخي ...

ومن ذرّاتي ... وخلاياي ...

ومن كل عضو ... ركبني ...

ومن كُلي ... وجزئي ...

ومن انفاسي ... ووسواسي ...

عدَدَ خلقه ... ورضا نفسه ...

وزنة عرشه ... ومداد كلماته !!!

اللهم ... إن كنت كذوبا ... في حبك ...

فاستر اللهم كذبي ...

وامنن عليّ ... بالصدق ... في حبك ...

اللهم ... إني أسألك حبَّك ...

وحبَّ ... من يُحبك ...

وحبّاً ... عمل يقربني ... الى حبّك ...

إنك أنت ...

الحبيب ...

المتحبب ...

المحبوب !!!

إعْملوا...

الذين ...

يبحثون عن الراحة قوم يجهلون ! ! !

يفقدون الحياة ... وهم لا يشعرون ! ! !

بأن الحياة هي العمل ... والعمل هو الحياة ...

ودائما ... ودوما ... يقرن القرآن بين الإيمان ... والعمل...

نداءاته دائما :

« الذين آمنوا وعملوا ... »

« الذين آمنوا وعملوا ... »

« الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ ... » ! ! !

لماذا ؟ ! !

لأن الإيمان عمل القلب ...

والعمل ... ايمان الجسم ...

الايمان هو اتجاه القلب الى ربه ...

ومتى اتجه القلب الى ربه ... كان كل عمل يصدر عن صاحبه عملا صالحا ...

والذين يؤمنون ... ولا يعملون ... ينتهون الى فراغ ... لا فائدة فيه ... في دنيا ... ولا في آخرة ...

كمثل من وصل التيار الكهربائي بالتلفزيون ... ولم يفتح المفتاح ... فيبقى الجهاز ... لذلك معطلا ... رغم استعداده للاذاعة فوراً ...

فلكي تستفيد من جهازك ... عليك أن تدير المفتاح ... هنالك تتجلى الصور على الشاشة ... ويكون الجهاز عاملا ...

وآفة التدين ... هذا التخلخل ... آنا الى الروح ... فيتعطل الجسد ...

وآنا الى الجسد ... فيتعطل الروح ...

والانسان الكامل ... هو من أطلق روحه ... وأطلق جسده ...

هو من آمن ... وعمل ...

وكل إيمان لا يؤدي الى عمل ... لافائدة فيه ...

بل يتحول الى بلاَدهَ وزهادة ... وموت في النهاية ...

بأن الله ركب الانسان ... تركيبا ... متواريا ... بين الروح والجسد ...

لا هذه تبغى على ذاك ...

ولا هذا يبغى على تلك ...

« مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ . بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ . »

لا يبغيان ؟!!

لا تبغى الروح على الجسد ... ولا يبغى الجسد على الروح...

وهذا التوازن ... هو الطريق المستقيم ...

وهو نهج سيد المرسلين ...

وهو السُنّة النبوية الشريفة كلها ...

كان صلى الله عليه وسلم ... مثالا فذا ... من التوازن والتكامل والتصاعد ...

أينما التمسته وجدته ... المثل الأعلى ... للإنسان ...

هو دائما في أعلى مقامات الروح ...

وهو دائما في أعلى مقامات الجسد ...

لا تعطيل لقوة من القوى البشرية ... في سلوكه صلى الله عليه وسلم ...

روحه تنطلق الى أقصى طاقات الانطلاق الى ربها ...

وجسده الشريف ... ينطلق الى اقصى طاقات الانطلاق في الحياة ...

ليله تهجد ... ليلا طويلا ...

نهاره تَوجه ... توجها جميلا ...

وهو دائما فعّالا لا قوالا ...

وسباقا الى الخيرات ... لا قاعدا ولا يؤوسا ...

اذا كانت الحرب ... هو أسبقهم الى الوغى ...

واذا أشتد النزال ... هو أسبقهم الى العدو ...

واذا كان البذل ... كان اكثرهم بذلا وتضحية ...

واذا كان المجتمع ... كان أسرعهم تفاعلا وانفعالا بأحداثه ...

واذا كان التاريخ ... أخذ بناصية التاريخ ... ولواها الى الله ...

كان يصطنع لربه ... ويصنع الرجال لربهم ...

وكان يتزوج النساء ... ويدعو الى الزواج ...

وكان يتجمل للوفود ... ويدعو الى الجمال ...

وكان يتنظف ... ويدعو الى النظافة ...

وكان يتعلم من ربه ... ويُعَلِّم من وراءه ...

وكان يتخلق بأعظم الاخلاق

« وإنّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عظيمٍ » !!!

ويدعو الناس الى مكارم الأخلاق ...

وكان يتواضع لربه ... ويتواضع للمؤمنين ...

ويدعوهم الى التواضع لربهم ... والتواضع لبعضهم البعض ...

في كل شأن من شئون الحياة ... كان صلى الله عليه وسلم ... يتفجر حياة وقوة وانطلاقا ...

وفي كل شأن من شئون الآخرة ... كان اكثر الناس اندفاعا وارتفاعا ...

وذلكم هو الانسان الكامل !!!

وذلك هو النهج الصحيح ... الذي يحبه الله من كل انسان ..

« إن كُنتُم تُحبُّونَ اللهَ فـاتّبعُوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ ... » !!!

اي ... كونوا كما أكون في الحياة ...

تفجروا بالحياة ... في شتى شئونها ... واندفعوا أسرع من الصوت ... الى ربكم ...

« فاسْتَبِقُوا الخَيْراتِ »

« فَفِرُّوا إلىَ اللهِ »

« سابقُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكمْ » !!!

إن الله لا يحب الإيمان السلبي ... البارد ... الذي لا يفجر طاقات الانسان ...

إن الإيمان ثورة ...

إن الإيمان اشتعال ...

إن الإيمان تيار كهربائي ...

يصعق الظلمات صعقا... ويطلق صاحبه اطلاقا صاروخيا... في مقامات النور ... يطويها طيا ...

وأعلى ... وأحسن ... نموذج لذلك ... هو رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

وأصحابه من بعده ... تلك الكواكب العُلى ...

لقد كانوا طاقات جبارة ...فوارة ... هدارة ... تموج بالحياة موجا ...

كانوا ... علماء ... فقهاء ...

وكانوا عاملين ... أتقياء ...

كانوا تجارا ... يتجرون في دنياهم لآخرتهم ... وفي آخرتهم لدنياهم ...

يموجون بالنور في الحياة الدنيا ...

ويموجون بالدنيا في الحياة الآخرة ...

لا انفصام عندهم ... للدنيا عن الآخرة ... ولا للآخرة عن الدنيا ...

وهذا هو الفهم الصحيح للاسلام ...

الاسلام ليس كهنوتية ... ولا تسابيح ... ولا ترانيم ... ثم لا شيء بعد ذلك ...

وإنما هو كما قال العارفون :

تَحقُّق مع الحق ...

وتَخَلُّق مع الخلق ...

تحقق بأن الله حق ...

وتخلق بالخلق الجميل مع الخلق ...

كانوا أولى آفاق عليا ... فسيحة ... يبدأون حياتهم من أول لحظة عرفوا فيها الحياة ... ثم يندفعون من تلك اللحظة ... لا يتوقفون ...

من أجل ذلك حققوا العجائب ... وأتوا بالغرائب ...

من أجل ذلك فتحوا الدنيا كلها في عشر سنين ...

وحكموها كلها ... في بضع سنين ...

خافوا الله وحده ... فخافهم الناس أجمعون !!!

وانطلقوا اليه وحده ... فحطموا العوائق كلها ... وأسقطوا الأغيار كلها ...

بأن محمدا ... صلى الله عليه وسلم ... علمهم ما هي الحياة ؟!!

« يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا اسْتَجيبُوا لِلّهِ ولِلرَّسُولِ إذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ » !!!

كانوا مؤمنين عاملين الى أقصى طاقات انفجار العمل ...

هذا هو الإيمان ... أيها الباحثون عن الراحة ...

وعن الضياع ... إنما تبحثون !!!

العمل رحمة ... العمل قوة ... العمل انتاج ... العمل مشاركة في تجربة الحياة ... العمل هو السبيل الى ذوق مذاقات الحياة ... العمل هو طريق تحقق الأخلاق ... العمل هو ينبوع

العطايا الإلهية ... العمل هو سبيل التجليات الربانية ...

العمل هو حقيقة التوحيد ... وحقيقة التسبيح ... وحقيقة التهليل ... والتحميد ... والتكبير ...

فمن لا عمل له ... لا إيمان له ...

ولذلك كان نداؤه دائما :

« الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... » ! ! !

فلا تبحثوا عن الراحة ... وابحثوا عن الكدح ... عن العمل ... عن الاندفاع في الحياة ... تتلألأ الأنوار الإلهية في أموركم فورا ...

« يا أيُّها الإنسانُ إنّكَ كادِحٌ إلىَ ربِّكَ كدْحاً فمُلاقِيهِ . » ! ! !

ركبناك لتكدح ...

وكلما كدحت ... تفجرت طاقاتك المكنونة ... وإنها لكنوز كثيرة جدا ...

اكدح أيها الإنسان ...

فجرْ طاقاتك الخلاقة ...

ولا تقف جامدا ... إنما الموتى هم الجامدون ! ! !

إن الفرق بين الأمة المتقدمة والأمة المتأخرة ... أن الأولى تعمل وتعمل ... تنتج وتنتج ... والأخرى تكسل وتكسل ...

فلا تنتج ولا تنتج ...

الحياة العمل ... والعمل الحياة ...

« وَتِلْكَ الجَنَّــةُ التي أورِثْتُمُــوهَا بما كُنـتُمْ تَعْمَلُونَ . » !!!

فالجنة حق للعاملين ... للكادحين ...

وليست حقا للكسالى والخاملين ...

إن الخط المستقيم ... إن أحب أسلوب عند الله ...

أن يتجه قلبك الى الله باطنا ...

ثم ينطلق جسمك الى الله عاملا ...

هنالك تتوازن بين الروح والجسد ...

هنالك يتحقق منك معنى الانسان ... ومعنى :

« إنِّي جَاعِلٌ في الأرضِ خَلِيفَةً » ...

هنالك تكون ... على خط رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

فانت يحبك الله ... وتحب الله ...

وإلا فأنت واقع في دائرة المقت ... وأنت لا تدري !!!

« يا أيُّها الذينَ آمَنوا ، لِمَ تَقُولُونَ مَالاَ تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أن تَقُولُوا مَالاَ تَفْعَلُونَ » !!!

والذين آمنوا ... ثم لم يعملوا ... ولم يدأبوا على العمل ...

هم يقولون مالا يفعلون !!!

يزعمون مزاعم ... لم يطبقوها ...

ألا ما أشرف العمل ...

ألا ... ما أشرف الذين يكدحون !!!

ومن رحمته تعالى ... ان جعل الأعمال تتنوع ... بحيث تغطي تنوع الميول ... والمواهب البشرية ...

« وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ » !!!

فانظر ... أي نوع من الأعمال تحب ؟ ...

ثم سدِّد اليه ...

وانطلق اليه ... بكل طاقاتك ...

إنك إن فعلت ...

فأنت أنت ...

وإن لم تفعل ...

فما فهمت الأمر !!!

مفتاح . . . السعادة . . .

برقت ...

في قلبي برقا ...

فالتقطتها التقاطا ...

وأمسكت بها امساكا ...

ولم ادع لها مني فكاكا ...

فكانت مفتاحا خطيرا خطيرا ...

إنها آية ... من كتاب ربي ... وكان كتاب ربي حقا ...

إنها تلك التي تقول :

« مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعذَابِكُمْ إن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وكانَ اللهُ شاكِراً عليماً . » !!!

وكان برقها عجبا !!!

ومفتاحها أعجب !!!

تدري ما فيها ؟!

فيها ... أن من كان في مقام الشكر ... فله عند الله ميثاق ... ووعد لا يتخلف ... أن يرفع عنه العذاب فورا !!!

كيف هذا ؟!

استمع :

« ما يَفْعَلُ اللهُ بعذابِكُمْ » ؟!!

إذا ... الله سبحانه ... لا يحب أن يعذب الخلق ... أصلا ...

وإنما العذاب ... يكون ... كعلاج للبشر ... ليس إلا ...

كعملية جراحية ... يجريها الطبيب ليصح باقي الجسد ...

تلك حقيقة عليا ...

وأعلى منها ... أن من كان ذا قلب سليم ...

فلا ضرورة أصلا ... لاجراء العملية الجراحية لقلبه ...

لا ضرورة لتعذيبه ...

هل فهمت ؟!

وها هنا تأتي المرحلة الثانية ...

مرحلة تحقيق الصفة ... التي تستوجب رفع العذاب ...

وهي قوله **« إن شكَرْتُمْ » !!!**

حقق الشكر ... من نفسك ... وثق أن الله سوف يرفع عنك العذاب فورا ...

يا للعجب !!!

أحق هو ؟!!

إي وربي إنه لحق !!!

كن شاكرا ... تدخل فورا ... منطقة اللاعذاب !!!

فالشاكرون ... هم الناعمون بعطايا النعيم ...

تريد دليلا آخر ؟!

استمع :

« لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ »

والعكس صحيح ...

« وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ » !!!

الله أكبر !!!

ناموسان ... متقابلان ...

« لئن شكرتم لأزيدنكم » ...

فورا ... تموج اليكم أمواج عطاياي وهداياي ... فورا ...

ادخلكم جناتي ... حيث لا عذاب ...

والعكس قائم أبدا !!!

« ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد » ... !!!

من كفر ... أُعذبه فورا ... وادخله ناري ...

ما هذا وما سرّه ؟!

القلب الشاكر ... قلب متجه الى ربه ... ولذلك قرنها بقوله « إن شكرتم وآمنتم » ...

والايمان هو توجه القلب الى الله ...

فالشاكر المؤمن ... في مقامات النور ...

ومتى دخل القلب مقامات النور...فقد دخل الجنة فورا ...

هنالك تتنزل عليه الملائكة ... ألا تخافوا ولا تحزنوا ...

لقد ذهب الخوف والحزن إذا ...

فقد بدأت السعادة فوراً ...

لأنه لا سعادة ... مع الخوف والحزن ...

ومتى ذهب الخوف والحزن ... حل محلهما الاطمئنان...

« ألا بذكرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ »

والسرور ...

« فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ » !!!

إنه الآن يسبح في بحار النور ...

آمنا ... مطمئنا ... مسرورا ...

هنالك يغرد لربه ...

شكرا رباه ... شكرا رباه ... شكرا رباه ...

وكلما غرد أغرودة ... رُفِع بها في مقامات النور درجة ...

وهذا هو مكنون معنى **« لَئِن شكرتُم لأَزيدَنكُمْ » !!!**

حتى إذا ما ارتفع الى الدرجة الجديدة ...

ذهب عنه ما كان يثقله في الدرجة التي قبلها ...

ودخل في آفاق أعلى ... شفافية ... وأشد نورا ...

فتتنزل عليه ملائكة أعلى ... من ملائكة التي قبلها ...

فيزداد استبشارا ... ويزداد سرورا ...

فيزداد تغريدا ... شكرا رباه ... ثم شكرا رباه ... ثم شكرا رباه !!!

وكلما غرد أغرودة ... ارتفع بها فورا ... الى درجة أعلى ...

فتتلقاه ملائكتها ... بما هو أعلى ... مما كان فيه منذ لحظة !!!

وهكذا ... يزيده الله تعالى ... نعيما وسرورا ... كلما ازداد لربه شكرا وتغريدا !!!

وهكذا ... الى ما شاء الله ...

« لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ » !!!

عجائب لا نهاية لها !!!

فانظر كيف ألغى الشاكر عذابه ... حين شكر ؟!

وانظر نواميس ربك ... كيف تسري ... وتجري ... اوتوماتيكيا ؟!!

والعكس يسري ويجري ... في أهل الاتجاه المضاد !!!

« وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ » !!!

كيف هذا ؟!!

القلب الكافر ... قلب منقلب على ربه ...

يخرج فورا ... من النور الى الظلمات ...

فإذا ما دخل الظلمات ... تنزلت عليه فورا الشياطين ...

فملأته بوساوسها ... ومخاوفها ... وأحزانها ...ويأسها..

« إنّما ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ » ...

حتى اذا استولت الشياطين عليه ...

صار حزينا ... خائفا ... يؤوسا ...

فهو في ظلمات بعضها فوق بعض ...

فيزداد سخطا ... ويزداد كفرا ...

فاذا فعل ذلك ... هوى فورا ... الى دركة أسفل من التي كان فيها ...

فتتلقاها فورا ... شياطينها ... الذين هم أغلظ من شياطين الدركة التي كان فيها ... وأشد اظلاما ...

فيزداد سخطا ... وحزنا ... وكآبة ... وكفرا ... ... ويأسا ...

فإن فعل ... هوى ... الى دركة أسفل منها ...

فتتلقاها فورا شياطينها ... الذين هم أعتى من سابقتها ...

هنالك يزداد كفرا وسخطا وحزنا واكتئابا ...

وهكذا ناموس ... اوتوماتيكي ... يحقق قوله سبحانه :

« **ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديدٌ** » !!!

فتأمل احكام النواميس ...

و كيف تسري وتجري ...

بلا توقف ... وأنت لا تدري ؟!!

وإنه لمكنون في قوله سبحانه :

« **وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى** » !!!

فورا ... يتحقق هذا ... كما رأيت قريبا !!!

تلك النواميس العُلى ...

تلألأت بإذن ربها ... أمام عيني قلبك ...

فإن أردت أن تتوقى العذاب ... في الدنيا والآخرة ... فكن شاكرا ...

وقد رأيت كيف يُلغَى العذاب للشاكرين اوتوماتيكيا...

واذا أردت أن تتعذب عذابا لا قبل لك به ... فكن كافرا ...

وقد رأيت كيف يتعذب الكافرون أوتوماتيكيا وهم لا يشعرون !!!

إنه مفتاح خطير جدا ...

إنه طريق الغاء العذاب من الحياة ...

طريق النعيم في الحياة ...

طريق اللذة العميقة في الحياة ...

هو الشكر ...

« أنِ اشْكُرْ لي ... » !!!

وكانوا ... لعزة مقامهم قليلا ...

« وقليلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشكُورُ . » !!!

قليل ؟!!

قليل جدا عددهم ...

آحاد ... من ملايين ...

إنهم هم عظماء البشرية حقا ...

أولئك الذين عرفوا فحولوا فورا اليه قلوبهم ...

وهذا هو مكنون معنى « آمنوا » ...

ثم انطلقوا يصعدون اليه ... لا يتوقفون ...

تموج أمواج الوجود من حولهم ...

وهم في بحارها يسبحون ... ويُسَبِّحون ...

كلما لاطمتهم موجة ... رأوا الله ... مرسلها ... ومجريها ... فغردوا :

« بِسْمِ اللهِ مَجْرَاها ومُرْساها » !!!

وكل شيء من حولهم يرونه ... حلوا ... لذيذا ... جميلا ... لأنه صادر ... عن الحبيب !!!

فَسَيَكْفِيكَهُمُ...

المعركة ...

رهيبة ... رهيبة ...

عوامل الهدم ... في تكوينك ترسل سهامها ... لتهدمك ... في كل لحظة ...

من الخارج ... قوى خفية ...قوى الشياطين ... تقف لك بالمرصاد ... لتهاجمك فورا ... بمجرد التفات قلبك عن ربك !!!

« وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ . » !!!

مجرد الالتفات ... يهاجمك الشيطان فورا ... نظام اوتوماتيكي ...

ثم كل شيء في العالم ... حجاب يشغلك عن ربك ...

كل شيء ... سواه ...

حجاب ... يحجبك عنه ...

الحياة بما فيها ...

الخلق مهما تنوعوا ...

السماوات ... الأرض ...

الأولاد ... الأموال ...

كل شيء سواه ... اذا التفت اليه ... حجبك عنه فورا !!!

هذا من الخارج ...

ومن الداخل ... هناك الغرائز بشهواتها ... تشدك الى أسفل سافلين ...

المطعم ... المنكح ... المشرب ... الملبس ... المسكن ...

شهوات متتابعة ... لا تكف عن شدك الى أسفل !!!

وهناك نفسك ... الأمارة بالسوء دائما ...

انها تطالب بـ « الأنا » ... بالكبرياء ... بالتعاظم ... بالفخر ... بالزهو ... بالتبجح ... بالكذب ...بالفجور ...

الى آخر هذه السلسلة الجهنمية ...

معركة رهيبة ... رهيبة ...

وعوامل هدم عديدة ... عديدة ...

من الخارج ... ومن الداخل ...

وانظر في ذلك ... ان شئت ... قوله سبحانه :

« قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِن شَرِّ مَا خَلَقَ . »!!!

اي : أعوذ برب الخلق ... من شر ما خلق ...

من شر كل ما خلق ...

من شر ما سواه ... لأنه يحجبك عنه ! ! !

ولا نجاة ... من أولئك الأعداء جميعا ... إلا بشيء واحد ...

بادارة إبرة قلبك ... وتسديدها ... اليه سبحانه ... دائما .. ما استطعت الى ذلك سبيلا ! ! !

ويا ويلك في لحظة يميل فيها قلبك عن ربك ...

إنك ... فورا ... في نار تلظّى ... لا يصلاها إلا الأشقى ! ! !

إنك فورا ... تكون أشقى الخلق على الإطلاق ! ! !

إن جميع هؤلاء ... يهجمون عليك دفعة واحدة ...

ويجهزون عليك مرة واحدة ! ! !

والسبيل الوحيد ... للخلاص من هؤلاء جميعا ...

أن يتجه قلبك ... الى ربك ... غير ملتفت الى شيء سواه ...

إنه الاخلاص ... اخلاص التوجه الى الله ...

وعندما يحدث منك ذلك ...

تخرج من هذه الظلمات جميعا ...

وتدخل فورا الى مقامات النور ...

ومتى دخلت اليها ... تغيرت موجات قلبك ...

صارت في ذبذبات عليا ...

يستحيل ان تتداخل معها موجات الشياطين السفلى ...

اقرأ إن شئت :

« إنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بقَوْمٍ حتّى يُغَيِّرُوا ما بأنفُسِهِمْ » !!!

حتى يغيروا موجات قلوبهم ...

ومتى تغيرت الموجة ... استحال تداخل الموجات السفلى معها ...

إلا أن يعود صاحبها فيغفل ... أي يعود الى الموجه السفلى ...

حينئذ يحدث فورا التداخل ... وتهاجمه الشياطين ... ونفسه ... وغرائزه ... وكل شيء سفلي !!!

حتى يغيروا ما بأنفسهم ؟!! عجيبة حقا ...

إنه تغيير الموجه ... هو الذي يحول بينك ... وبين السفليات جميعا !!!

فإذا ما واصلت التقدم في الموجات العليا...

عزَّ ... على الأسفلين بلك اللحاق !!!

« العزُّ في طاعة الله » !!!

والعز الحق ... أن تكون مع ربك !!!

وهنا تتشعشع أنوار ... وتتفتح أزهار ...

« فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ » !!!

فَسَيَ ...

الفاء ... للفورية ...

والسين ... للحتمية ...

والياء ... للاستمرار ...

اي ... فورا ... وحتما ... وباستمرار ... يكفيكهم جميعا ...

و و «هُمُ» ... ضمير الجميع

هنا ... للخلق أجمعين ...

« مِن شَرِّ ما خَلَقَ » ...

لأن لكل مخلوق بالنسبة اليك ... شرا صاعدا اليك ...

شر يلحقك ... حين تحتجب به عن ربك ...

إن اللحظة التي تقضيها ... مع أي شيء ... سوى الله ...

خسارة حتمية نزلت بك ... وأنت لا تدري !!!

تماما كاللحظة التي يضيعها الطالب ... اثناء السنة الدراسية ... ولا يحصل فيها علما ... إنها تلحق به خسارة حتمية ... أثناء الامتحان ... ويتخلف بسببها عن زملائه ...

والمعركة هنا ... أعتى ... وأشد بأسا ... من كل معركة ...

إنها معركة ... إما جنّة أبدا ... وإما نار أبدا ...

معركة الأبد ... والأبدية ...

والدرجات العلوية ... أو السفلية ...

فطوبى لمن شغله ربه عما سواه ...

وويل لمن شغله الخلق عن الحق !!!

بمقدار ... تحقق أنوار ...

« فَسَيَكْفِيكَهُمُ » من قلبك ... بمقدار ما تظفر من عطاياها ... وهداياها ...

لقد كان ... رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... وهو المخاطب بها أصلا ...

في أعز مقاماتها ... وأعلاها ... كان دائما مع ربه ...

فكفاه ... كل شيء سواه ...

واستحال ... على كل شيء ... ان يصده عن مولاه !!!

والأمة بعد ذلك ... في ذلك درجات ...

يستعصون على الأغيار ... بمقدار ما في قلوبهم من حقائق « فَسَيَكْفِيكَهُمُ » ... وأنوارها !!!

فَسَيَكْفِيكَهُمُ ؟!!!

آه ... لو تموج بها قلبك ... دائما ...

إنك أنت الأعلى !!! وأنت الأعز ... الأغلى !!!

فَلمّا... تجَلّى... عَلى نمْلة...

سليمان ...

ذلك النبي العظيم ...

الذي آتاه الله ... مُلكا لا ينبغي لأحد من بعده ...

سليمان ...

الذي ورث كل ما أعطى الله ... أباه داوود من عطايا...

ثم زاده الله ... مُلكا عظيما ...

سليمان ...

الذي سخر الله له الريح ... تجري بأمره رخاء حيث أصاب ...

وسخر له الشياطين ... يصنعون له ما يشاء... ويغوصون له المحيطات ...

سليمان ... هذا ... الكوكب الوضاء ...

هذا القلب العالي ... السابح في الأعالي ...

خرج ذات يوم يستعرض جيوشه ...

وما أدراك ما جيوش سليمان !!!

خرج يموج في أنعُم الله ... ظاهرا وباطنا ...

واسمع في هذا ... الى العزيز الرحيم ... ماذا يقول :

« وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمانَ عِلْماً وَقَالاَ الْحَمْدُ للهِ الَّذي فَضَّلَنَا عَلَى كثيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ المؤْمنينَ . »

ثم ماذا ؟ ! !

ثم هاهو سليمان يتحدث بأنعم الله عليه :

« وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وقَالَ يا أيُّها الناسُ عُلِّمْنا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيءٍ إنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ . » ! ! !

وورث سليمان داود ؟ ! !

ورثه ظاهرا ... في الملك والرياسة والعلو بالحق ...

وورثه باطنا ... في النبوة ... والمعجزات التي كانت لداود ... كتأويب الجبال والطير معه ... وغير ذلك ..

ووقف سليمان يعلنها على الناس ... تحدثا بفضل الله :

« يا أيُّها الناسُ عُلِّمْنا مَنطِقَ الطيْرِ » ! ! !

ثم راده الله تعالى ... فوق ما ورثه من أبيه...

« مُلْكاً لا يَنبَغِي لأِحَدٍ مِّن بَعْدِي » ! ! !

فتأمل حين يعطي ...

ماذا يعطي ؟ ! !

وماج بها قلب سليمان :

« وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ » !!!

حقاً ...

« إنَّ هذا لَهُوَ الفَضْلُ المبينُ . » !!!

سليمان ... الذي هذا كله ... بعض شأنه ...

خرج يوما على رأس قواته ... من الجنّ ... والإنس ... والطير ... وكانت جيوشا عجبا !!!

« وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ والإِنْسِ والطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ . » !!!

مواكب ... من جيوش ...

من الجن ... والإنس ... والطير ...

وسليمان العظيم ... على رأسها ... يقودها ويوجهها ...

ما أعظم الأنبياء !!!

حين يمشون على الأرض... ثم ما أعظم ما يصدر عنهم !!!

« حَتَّى إذَا أَتَوْا على وَادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَةٌ يا أيُّها النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ . » !!!

نملة ؟!!!!!

تلك المتناهية في الصغر ...

التي يسحق الانسان من جنسها عشرات بقدمه وهو لا يشعر ...

نملة ؟!!!

كائن صغير جدا ... ولكن له ... قلب !!!

تأمل كيف يكون قلب النملة ؟!!

اعجار ربك في خلق قلبها ... اعجاز عجيب !!!

وأعجب من ذلك ...

أن يتجلى الله سبحانه ... على قلبها ... فتتكلم الى صويحباتها ... كلاما بلغ الغاية من الإحكام !!!

فماذا قالت ... تلك النملة العجيبة الى قومها ؟!

« **يا أيُّها النّمْلُ** » ... إنها تنادي النمل ...

فكيف كان نداؤها ... وكيف بلغ مسامع النمل جميعا؟!

تأمّل ... فله في كل شيء آية !!!

« **ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ** » ...

استبقوا الدخول الى مساكنكم ... استبقوا ...اسرعوا...

يوشك سليمان وجنوده ... أن يسحقوكم سحقا !!!

« **لا يَحْطِمَنّكُمْ** » لا يسحقنكم ...

« **سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ** »

لكثرة عددهم ... إنهم يغطون المساحة كلها ...

« وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ » ...

لضآلة أجسامكم ... وضخامة أعدادهم ...

وأدركت النملة العجيبة ... أن سليمان نبي ... لا يتأتى منه الظلم ... فمستحيل أن يحطم النمل ... وهو يشعر بذلك !

هناك انذار ... من النملة الى قومها ...

هناك نداء وصراخ وتحذير ...

هناك خطة كاملة ... لنجاة أصحابها ...

هناك أدب كامل ... حين التحدث عن الأنبياء !!!

هناك ادراك ... ان هذا القائد هو سليمان ... وأن هؤلاء معه هم جنوده ... كل ذلك ... تلألأ في قلبها ...

وتحرك به فمها الجميل ... فم الذهب !!!

لو كان لي سبيل ... الى هاتيك النملة ... لقبّلتها ... اعجابا ... وحبا ... في الله !!!

لأنها شرفت بالتجلّي الإلهي على قلبها ...

فأنطقها بما شاء منها !!!

وإذا تجلّى ربك ... على أصغر الكائنات ... ظهر منه ما يحير العقول ... وتخر له القلوب سُجّدا وبُكيّاً !!!

فماذا كان من الكواكب الوضّاء ... حين سمع مقالها؟!!

« فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ . » !!!

فَتَبَسَّمَ ؟!!

تلألأت شفتاه ... النورانيتان ببسمة ...

احساسا بفضل الله عليه ... أن سمع قولها ... وغيره من حوله لم يسمع !!!

وفهم مقالها ... وغيره لم يفهم ... ولم يشعر !!!

ثم ازداد عجبه ... فضحك ...

والأنبياء حين يضحكون ... لا يقهقهون ...

وإنما تستنير وجوههم ... كأنها قطعة قمر !!!

ماذا أثار اعجاب سليمان ... في هذا المقام ؟!

إنما أثار منه الاعجاب ... أنها كانت لحظة ... تجلّى ...

تَجلّى ربه فيها ... على قلب النملة ...

فماجت منها العجائب موجا ...

وتجلّى الله فيها ... على قلب سليمان ...

فسمع ... به ... سبحانه ... ما سمع ... مما لا سبيل الى سماعه ... الا بقدرته تعالى ...

وعلم منها مالم يعلم جميع مَن حوله !!!

إن الله ... يتجلّى ... على قلب النملة ...

ويتجلى ... على قلب ... سليمان ...

فتلألأ سليمان ... على حقيقته ... في قلب النملة ...

فأدركت من هو سليمان ... وما حقيقة أمره ... وأمرّ جنوده ...

وتلألأت النملة ... على حقيقتها ... في قلب سليمان ...

فسمع منها ما سمع ... وأدرك منها ما أدرك ...

نعمة وأي نعمة ؟!!

كان يسبح في أنوارها ... سليمان ... آنذاك !!!

فهتف من أعماق فؤاده على الفور :

« ربِّ أوْزِعْنِي أنْ أشكُرَ نِعمتَكَ الّتي أنعَمْتَ عَلَيّ ... » !!!

فَــلمّا... تجَــلّى... عَلى هُدهُد...

وفي ...

نفس الموكب العظيم ...

موكب سليمان الكريم ...

وهو على رأس جنوده ... وقواته من الجن والإنس والطير ...

وقع ما هو أعجب ... من قصة النملة العجيبة ...

« وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ . » ؟ ! !

عبقرية من سليمان ... ومن ذا الذي يكون عبقريا... إن لم يكن الأنبياء هم العباقرة ؟!

رغم اتساع ملكه ... وشموله للإنس والجن والطير ... لم يغب عنه طائر واحد صغير ... هدهد من الهداهد ...

وفي الأرض من الهداهد ملايين ! ! !

فلما تبين لسليمان أن الهدهد ... قد غاب من الجيش بغير اذن منه ... اعتبر ذلك فرارا من الخدمة العسكرية ... يستوجب

الحكم عليه بالاعدام فورا ! ! !

وأصدر سليمان على الهدهد ... حكمه بالاعدام ذبحا ... إلا أن يأتيه بعذر يبرر غيابه ... بدون اذن سابق من القائد الأعلى ... للقوات الإنسية والجنّية والطيرية المسلحة ! ! !

لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ . »

الهدهد مهدد بحكم الإعدام ! ! !

وسليمان غاضب عليه غضبا شديدا ! ! !

وإن هي إلا لحظات ... حتى كان الهدهد عائدا من رحلته الممتعة ... في أنحاء الأرض ...

« فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ... »

كان حضوره سريعا ... ومثل بين يدي سليمان ... ودار معه التحقيق ... وكان تحقيقا رائعا ... بين انسان وطائر ! ! !

سليمان يسأل ... والهدهد يجيب ... وسليمان وحده هو الذي يعلم كيف يكلم الهدهد ... والهدهد يعلم كيف يكلم سليمان ! ! !

وكلاهما رفع عنه الحجاب ... بالنسبة للآخر ...

وجعلا يتحاوران ... كأنما هما من جنس واحد ! ! !

وسأله سليمان : أين كنت ؟

وعلم الهدهد ... أن سليمان يهدده بالإعدام ذبحا ... إلا أن

يقدم عذرا مقبولا ... فطفق الهدهد ... يلقى معاذيره ...

في ثقة واعتداد ... عجب أمامهما سليمان ! ! !

« فَقَالَ أَحَطتُّ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ... »

هجوم في الصميم ... يوجهه الهدهد ... الى الملك سليمان...

هدهد ... يحيط علما بما لم يحط به الملك النبي ؟!

لقد كانت اشارة ... من الله الى سليمان ...

أدرك منها فورا ... أن الله اذا تجلّى ... على أصغر كائن في الوجود ...

أعطاه من العلوم ... ما لم يظفر به أعظم انسان ! ! !

ودهش سليمان ... وسأل الهدهد : ما هذا الذي أحطت به أيها الطائر ؟!

وآنس الهدهد ... من سليمان أنسا ... واستعدادا ... فقال :

« وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ . » ! ! !

إن سليمان الآن هو التلميذ ... والهدهد الآن هو الاستاذ ! !

الهدهد أحاط علما ... وسليمان لا يعلم شيئا ! ! !

وتبدل الحال ... وأصغى سليمان ... الى الهدهد الجميل ! !

« إِنِّي وَجَدتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ . » ! ! !

اثناء تجوالي ... في الفضاء ... حول الكرة الأرضية ... يا سليمان ... وجدت في اليمن ... في مملكة سبأ ... امرأة تملك شعبا سعيدا ...

وأوتيت هذه الملكة ... من كل شيء ...

اوتيت الجمال ... واوتيت الحكمة ...

واوتيت حب الشعب لها... وأوتيت أسباب القوة في الملك...

« وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ » ...

عرشها عجيب كرسي الصنعة ... مرصع باللآلي ...

لها مُلك عظيم ... وسلطان دولي مسموع ...

عجائب غريبة جدا ... يتحدث عنها الهدهد !!!

من جهة الطاقة ... طاقة جبارة أن يطير الهدهد ... من الشام الى اليمن ... ثم يعود الى الشام ... الوف الكيلومترات يقطعها طيرا !!!

طاقة جبارة ... يقوم بها هدهد وحده !!!

ومن جهة المعرفة ... فإن حديث الهدهد ... يكتشف عن خبرة عجيبة ... باحوال الناس ... ونظام الحكم في الدول ... ومقدرات الأمم ... وأساليب التجسس الحديثة ...

وهذا يدل دلالة يقينية ... أن الطير وسائر الكائنات ... تعلم عنا كثيرا ... كما نعلم نحن عنها كثيرا ...

إلا أنها لا تتحدث الينا ... لأنه لم يؤذن لها ...

لأن هناك حجابا بيننا وبينها ...

فاذا رُفع ذلك الحجاب ... أمكن التخاطب والتفاهم بين الانسان والطير ...

وهذا ما أعطاه الله لداوود ... وورثه سليمان ...

ولكن الأعجب من هذا ... أن الهدهد يفهم كلام سليمان ... مثل ما يفهم كلامه سليمان ! ! !

والأعجب والأعجب ... أن الهدهد أحاط علما بأشياء ... لم يحط بها سليمان ...

رغم أنها من صميم اختصاصه ... كملك عظيم ... كان ينبغي الا يغيب عن علمه شيء من شئون مملكة قريبة منه كمملكة سبأ ...

إلا أن هذا كله ... يذوب ويتلاشى ... اذا استمعنا الى الهدهد ... يتحدث في التوحيد الى سليمان ... حديثا لا يبلغه إلا الأنبياء ... وكبار الأولياء وعظماء العارفين ! ! !

فليس الهدهد محيطا بعلوم الظاهر ...

ولكنه بعلوم الباطن ... وحقائق التوحيد العليا اكثر احاطة !

« وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ . » ! ! !

تأملي يا دنيا ...

وانظر يا أيها الإنسان ... ماذا يقول الهدهد الخالد ؟!

من يأتيني بذلك الهدهد ...

فأمسح على ريشه الجميل ... وأقبّل رأسه الرائعة ... ذات التاج البهيج ؟!!

إنه من كبار العارفين !!!

إنه يتلألأ بأنوار وأسرار ... عجيبة جدا !!!

إنه يعجب أشد العجب ... أن يبلغ الجهل... بشعب بأكمله ... وعلى رأسه ملكة عظيمة كبلقيس ...

أن يعبدوا الشمس ... ولا يعبدوا خالق الشمس !!!

وَجَدتُّها وَقَوْمَهَا ؟!!

ليست هي وحدها ... وإنما هي وقومها ... وجميع شعبها !!!

وتلك مصيبة كبرى ... يا سليمان ...

يا من بعثك الله الى الناس رسولا ... كيف تسكت عن تلك الضلالة الكبرى ؟! ...

كيف تترك شعبا من ملايين البشر... ينحرف هذا الانحراف الخطير ... في عقائده ... ولا تحرك ساكنا ؟!!

« يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ » ؟!

لهم كهنوت ... وترانيم ... وأناشيد ... وطقوس ...

يسجدون خلالها للشمس !

« **مِن دُونِ اللهِ** » ؟! ...

هذه من الهدهد ... تدل على علو معرفته بالله ...

من دون الله ؟ ! ! !

متجاوزين الله ... الذي ينبغي أن يتجه الخلق جميعا اليه ! ! !

ثم يضع الهدهد ... حيثيات انحرافهم ... وأسبابه ... فيقول :

« **وَزَيّنَ لهُمُ الشّيْطانُ أعمالَهُم** » ؟! ... إن الشيطان من وراء انحراف ذلك الشعب ...

هو الذي عكس الأمور في قلوبهم ...

فرأوا النور ظلاما ... والظلام نورا ! ! !

« **فَهُمْ لا يَهْتدُونَ** » ؟! ...

فهم جميعا لا يتجهون الاتجاه الصحيح ... في عباداتهم ! ! !

ثم يواصل الهدهد الجميل ... انواره ... ويذيع على العالم ... أرقى أسرار التوحيد فيقول :

« **ألاّ يَسْجُدُوا للهِ الّذي يُخْرِجُ الْخَبْءَ في السماواتِ والأرْضِ ويَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وما تُعْلِنُونَ . اللهُ لا إلهَ إلاّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ العَظِيمِ .** » ! ! !

ماذا عند كبار العارفين ... وراء هذا ؟!

« **الذي يُخْرِجُ الْخَبْءَ في السماواتِ والأرضِ** »؟!...

ما هو هذا الخبء ... أيها الهدهد الرائع ؟ ! !

هو ما غاب عن الخلق ... في السماوات والأرض ...
الذي يخرج الغيب ... الى الشهادة ...
ويعلم ما تخفون وما تعلنون ؟!!
بحار الأنوار ... تموج من قلب الهدهد موجا !!!
ثم يتوج أنواره بقوله :
« اللهُ لا إلهَ إلاَّ هُوَ ربُّ العرْشِ العظيمِ » !!!
يوشك هذا الهدهد أن يكون وَليّاً !!!
فانظر ...
حين تجلّى ربك ... على قلب الهدهد ...
كيف انكشفت له الحقائق ... وادرك الدقائق ... ونطق بالرقائق ؟!!
إنه التجلّي !!!
إن الذي حدث ... أن الله تعالى ... حوّل قلب الهدهد ... الى موجة أعلى ...
فعلم ما لم يكن يعلم ... وكانت منه تلك الأعاجيب ...
التي بهرت سليمان ... وما زالت تبهر العالمين !!!

السيمفونيّة...الكونيّة...العظمى...

اذا ...

افتتح سورة الحديد ... من كتابه المجيد قال :

« سَبّحَ للهِ ما في السماواتِ والأرضِ ... » !!!

وإذا افتتح سور الحشر قال :

« سَبّح لِلهِ ما في السماواتِ وما في الأرضِ ... » !!!

واذا افتتح سورة الصف قال :

« سَبّح لِلهِ ما في السماواتِ وما في الأرض ... » !!!

فاذا افتتح سورة الجمعة قال :

« يُسَبّحُ لِلهِ ما في السماوات وما في الأرض المَلِكِ القُدُّوسِ العزيزِ الحكيم . » !!!

فاذا افتتح سورة التغابن قال :

« يُسَبِّحُ لِلهِ ما في السماواتِ وما في الأرضِ لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ وهوَ على كلِّ شيْءٍ قديرٌ . » !!!

فإذا افتتح سورة الأعلى ... أمرك بالانتظام فورا ... في السيمفونية العظمى ... سيمفونية التسبيح الكوني فيقول :

« سَبِّحِ اسْمَ رِبِّكَ الأعْلى . » !!!

وهناك في سورة الواقعة ... يأمرك بالمسارعة الى الانشاد مع المنشدين فيقول :

« فَسَبِّحْ باسْمِ ربِّكَ العَظِيمِ . »

ثم يقول :

« فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العظيمِ . » !!!

وهناك في سورة النور ... يلفتك الى تلك المجيبة فيقول :

« أَلَمْ تَرَ أنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لهُ مَن في السماوات والأرض والطَيرُ صَافَّاتٍ كُلٌ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ واللهُ عَلِيمٌ بما يفعلونَ . » !!

كُلٌ قَدْ عَلِمَ صلاتَهُ ... وتَسبِيحَهُ !!!

كُلٌ ... قَدْ عَلِمَ ... تَسْبِيحَهُ !!!

فإذا افتتح الإسراء ... يقول :

« سُبْحَانَ الَّذي أسْرَى ... » !!!

ويثني فيها على الذين أوتوا العلم فيقول :

« ويقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا إن كانَ وَعْدُ رَبِّنا لمفعُولاً . » !!!

ويوجهك الى ادامة التسبيح فيقول :

« فَسُبْحانَ اللهِ حِينَ تُمسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ .» !!!

ويوجهك ضمن الأمة المؤمنة فيقول :

« ... اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كثيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً . » !!!

ثم تسمع خلال كتابه العظيم ... مفتاح تلك الحقيقة العظمى ... فيقول :

« وَإِن مِّن شيْءٍ إلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ . » !!!

فما هذه الأمواج جميعا ؟!!

وما سرها ... وما نورها ... وماذا وراءها ؟!!

وراءها ... أن كل شيء ... من الذرّة ... أو ما هو أصغر ... الى المجرّة ... او ما هو أكبر ... يسبح بحمده ...

هذه حقيقة أعلنها الله تعالى ... في كتابه لا سبيل الى الشك فيها ...

ولكن ... كيف يتأتى ذلك من الكائنات ؟!!!

الجواب ...

« كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ » !!!

وتمام الجواب ...

« وَلكن لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُم » !!!

لا تفقهون أنتم ... كيف تسبح الأشياء بحمده !!!

إلا أن الحقيقة العظمى ... التي يتحتم أن تكون ...

أن تسبيح الأشياء كلها ... في مجموعها ...

يُكوِّن في النهاية ... سيمفونية ... كونية ... واحدة !!!
يتحقق بينها الانسجام ... التام ...
بحيث تتصاعد ... الى الله ... نشيدا واحدا ... جميلا ...
يعزف فيه كل كائن ... نغما ... رائعا ...
كمثل الفرقة الموسيقية ... وهي تعزف كلها لحنا واحدا ...
يلذ للسامعين !!!

ولكل عازف فيها دور يؤديه ... ونغم يعزفه ...
كذلك الكون كله ... يعزف لحنا واحدا ...
ولكل كائن فيه ... نغم يعزفه ...
إنها السيمفونية ... الكونية ... العظمى ...
سيمفونية كائنات ... ومراتب شتى !!!
صدرت عن اسماء ربها ...
فهي كلها ... تسبح اسم ربها !!!
ولذلك كان الأمر :
« سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى . » !!!
كل شيء ...
كل العوالم ...
كل المراتب ... تقول ... وان اختلف اسلوب المقال :
« سُبحانَ اللهِ وبحمدِهِ . » !!!
ولعل هذا هو السر ... في قوله ... صلى الله عليه وسلم :

« كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .» ! ! !

ـ أو كما قال ـ

كأنما يدعوك ... رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...
لتنتظم في السيمفونية الكبرى ... للكون كله ! ! !

فتؤدي دورك فيها ...

وتنسجم معها ... نغما ... رائعا ... جميلا ! ! !

ولذلك كان نشيد أهل الجنّات :

« دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللهُمَّ » ! ! !

ويلهمون فيها التسبيح الهاما ...

يتردد مع أنفاسهم ...

سهلا ... لذيذا ... حلوا ... في غير عناء ...

فاذا أردت ... أن تشترك مع الكائنات جميعا ...

ان تشترك مع كل ذرّة ... وكل خلية ... وكل جبل ...
وكل طير ... وكل أرض ... وكل سماء ... وكل نجم ...
وكل قمر ... وكل شجر ... وكل بحر ... وكل مَلَك ...
وكل شيء ... في الوجود ...

فاعزف دائما ...

وتموج بأمواج ...

سُبْحانَ اللهِ وبحمدِهِ ...

إنها عملية الاندماج العام ... مع الوجود العام ...

اندماج الجزء ... مع الكل ...

هنالك ... يحدث الارتباط ... بين موجاتك ... وموجات الوجود ...

فيعظم حظك ... من الرحمة العامة ...

كما يعظم حظ جدول الماء ... من الماء ... اذا فتحت له على البحر ...

وَمَا يُلَقَّاهَا ... إلاَّ ذُوحَظٍّ عظيم !!!

أم... للإنسَانِ... ماتمَــنَّى ؟!

مِن ...

المفاتيح الرائعة ...

لحقيقة الحياة ...

قوله تعالى :

« أَمْ لِلإنسانِ ما تَمنّى » .

فَلِلّهِ الآخرةُ وَالأُولَى . » !!!

ومعنى : أم للإنسانِ ما تمنّى ...

ليس للإنسان ما تمنّى ... لماذا ؟!!

الجواب : فَلِلّهِ الآخرةُ والأُولى ...

السبب أن الحياة الآخرة ... والحياة الأولى ... خُلقت لله ... لا للإنسان ...

وُضع تخطيطها على أنها في خدمة الملك الأعلى ... القدوس السلام المؤمن المهيمن الجبار المتكبر !!!

مَلِيك ... يخطط مملكته ... كيف يشاء !!!

ثم يأتي الانسان ... المضحك ... فيخطط الحياة على أنها في خدمته هو ... وعلى أنها خلقت لحسابه هو !!!

ومن هنا يأتي التصادم الرهيب !!!

كأن تافه ... يخطط على أن الحياة خلقت له هو !!

وإله قادر قدير مقتدر ... سبق أن خطط ... على أن الحياة الأولى له ... والآخرة له ...

ولا يسمح البتة ... أن يُشرك معه في تخطيطها أحدا !!!

وتسري الحياة ... باذن ربها ... كما شاء الله لها ... وتجري..

ثم يكون مضحكا حقا ... اثناء انطلاق موتور الحياة الرهيب ... أن يقف في طريقه ... هذا الهباء ... المسمى بالانسان !!!

فتكون النتيجة الحتمية ... أنها تسحقه سحقا وتمضي !!!

ومن هنا ... نفهم ... لماذا يقضي اكثر الناس أعمارهم... وهم لا يدرون ... لماذا هم في هذه الحياة أشقياء ؟!!

ثم يبغتهم الموت ... وهم على حال من السخط شديد ...

وإنما جاءهم الشقاء ... لأنهم صادموا ناموس الحياة الأعظم ...

وخططوها ... على أنها لهم ... ومن أجلهم ... ولا شيء وراء ذلك !!!

ونسوا أنها مخلوقة له ... لله وليست لهم !!!

والعلم بهذا الناموس ... ضروري جدا ... لكل انسان في هذه الحياة ...

والجهل به ... مصيبة ... بل المصيبة العظمى ...

وأي مصيبة أعظم ... من أن تنطلق في حياتك ... على تخطيط خاطيء ... وفهم غير صحيح ؟!!

تأمل الناس جميعا ...

تجد كل رجل ... كل امرأة ... كل طفل ... كل طفلة ... كل شاب ... كل فتاة ... يمضي في حياته ... على فكرة معينة ... أساسها أنه يبني مستقبله كما يتمنى ... وكما يأمل !!!

ولا يضع في حسابه ... أن الحياة أصلا ... موضوعه ... على أنها لله ... وليست له !!!

وتدور عجلة الحياة ...

ويعجب الذين خططوا لحياتهم ... لماذا لم يقع شيء مما خططوه ... أو وقع أقل القليل منه ؟!!

ويبدأ الصياح ... ويتعالى النواح ... وتسمع الصراخ :

إن الحياة لا أمان لها ... إن الحياة تعمل ضد الانسان !!!

والحقيقة أن الحياة صادقة ... وأنها لا تعمل ضد الانسان ...

وإنما الانسان هو الذي يعمل ضد الحياة ...

فأبت الحياة إلا أن تسحقه سحقا !!!

وأصل القصة ... أن الله تعالى ... وضع تصميم الحياة

الدنيا ... او خطّط لها ... بلغة اليوم ... أو قدّر المقادير ... بلغة السماء ...

على فكرة واحدة ... لا تبديل لها ... ولا يسمح بتحويلها..

هذه الفكرة هي :

« فَلِلّهِ الآخِرَةُ والأُولى . » !!!

لِلّهِ ؟!!

اللام للاختصاص ...

لِ ... لِلّه ...

إله ... يخطط الكون كله ... لحسابه هو ... لا لحساب أحد ...

ومن ضمن التخطيط العام للوجود ... خَطّط ... فكرة الحياة الدنيا ... وفكرة الحياة الآخرة ...

خطّطهما ... له ... هو ... وحده ...

بكل ما فيهما من كائنات ... بما فيها الانسان ... قمة هذه الكائنات !!!

فسعادة الانسان ... ان ينتظم مع التخطيط الإلهي ... وأن يتواءم مع التقدير الالهي العام ... للحياة ...

والتخطيط الالهي ... ان يكون الانسان ... عبدا ... لله ...

وأن يكون كل شيء في الحياة ... في عبودية لله ...

وهذا هو الانتظام العام ... للحياة ... كما أرادها الله ...

والانسان هو مركز الدائرة ... من الكائنات ... في الحياتين ... الآخرة والأولى ...

باعتباره المرتبة الجامعة ... للمراتب جميعا ...

ومركزه الطبيعي الصحيح ...

ان يكون هو ... عبدا ... لله ... وحده ...

وأن يتجه بجميع الكائنات ... التي تحت يده ... في عبودية لله وحده ...

لا ... أن يكون هو إله الطبيعة ... ثم يسخر ما في الطبيعة لخدمة هواه ...

كما يزعم الماديون ! ! !

والفرق كبير جدا بين النظريتين والنظرتين ...

النظرة الأولى ... وهي الصحيحة

« فَلِلّهِ الآخرةُ والأُولَى . » ...

أن تكون الحياة كلها ... والانسان على رأسها ... عبادا ... لله وحده ...

يتجه قلب الانسان الى الله ...

ويوجّه قلوب غيره الى الله ...

النظرة الثانية ... وهي الخاطئة ... ان يعتقد الانسان ... أن الحياة في خدمته هو ... ليس إلا ... وأنه ينبغي عليها أن تحقق له أمانيه ... ولا شيء وراء ذلك ! ! !

فيقع التصادم ... بين ارادة الله العليا في الحياة ... وبين ارادة الانسان السفلى في الحياة ...

ودائما وحتما تنتصر ارادة الله في الحياة ... لأنها كلمة الله ... وكلمة الله هي العليا ...

ودائما تسحق ارادة اكثر الناس ... لأنها خاطئة ...

«وَجَعَلَ كلمةَ الذين كفرُوا السُّفْلَى» !!!

فعلى الذين يبحثون عن السعادة في هذه الحياة ...

ان يصححوا أولا فكرتهم عنها ...

أن يعلموا أنها مخلوقة «لِلّه» ... لا ... لهم ...

وأن خطهم الطبيعي ... فيها أن يعيشوا ... عبادا ... لله ...

وأنهم إذا خرجوا عن ذلك الخط ... تولت نواميس الحياة سحقهم ...

«أمْ للإنسانِ ما تَمنّى» ؟!

ليس للإنسان ما تمنّى ...

لماذا ؟!!

فَلِلّه ... الآخرةُ ... والأُولَى ...

فيهـــا مفتاح الحقيقة ... من شئون الحيـــاة ... صغيرها وكبيرها ...

فمن أراد أن يريح ويستريح ... فلينتظم ... مع الناموس الالهي ...

ومَن أبى ... فسوف يذوق الأهوال ...

ثم يبتلعه طوفان الحياة ... ويذهب مع الذين ابتلعهم من أعداء الحياة ...

تجد ذلك مكنونا في قوله سبحانه :

« ... نَسُوا اللهَ فَأَنساهُمْ أنفُسَهُمْ » !!!

نسو تخطيط الله ... للحياة ...

فأنساهم ادراك حقيقة وضعهم في الحياة ... وكيف يقيمون أنفسهم فيها ...

فعاشوا ضد ارادة الحياة ... التي هي ارادة الله أصلا ...

فسحقتهم فيمن سحقت ...

ومضت ... كما أرادها ربها ... أن تمضي !!!

لطيفٌ...لمَا...يشاء...

مين ...

أبدع بدائع القدرة ...

أن الله ... يسوق الخلق ... الى ما يشاء منهم ... سوقا رفيقا ... خفيفا ... ظريفا ... لطيفا ...

خذ القصة الكبرى ... قصة الجنس ...

وتأمل ... تلك الأفانين من عجائب القدرة ... التي تخرجها أجمل اخراج ... وألذ اخراج ... عند الكائنات جميعا !!!

وأقول الكائنات جميعا ... ولا أقول الناس جميعا ...

لأن الناموس ... يسري ... ويجري ... في كل شيء !!!

« وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ... » !!!

من كل شيء ؟!!

ليس من الناس وحدهم ... وإنما من كل شيء ...

وإنما ندرك من الأمر ما كان قريبا من عقولنا ...

ندرك الناموس في الانسان ...

« فَجَعَلَ منهُ الزَّوجَيْنِ الذَّكَرَ والأُنثَى » !!!

ندركه في عالم الحيوان ... فكل نوع منه نرى له ذكراو أنثى ...

ندرك في عالم النبات ... فكل صنف منه ... فيه ذكر وأنثى ...

ندركه في عالم الذرَّة ... فهي مركبة من ذكروأنثى ...

وما وراء ذلك ... يغيب عن عقولنا ...

وعندما تتقدم أبحاثنا ... سوف ندرك كيف يكون من كل شيء ذكر وأنثى ؟!

ثم لننظر الآن ... كيف أقام سبحانه الأمر بين الذكر والأنثى ... على قانون التجاذب ... بين الجنسين ؟!

« وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً » !!!

هناك مودة ... هناك حب ... بلغة اليوم ...

حب بين الجنسين ... شديد ... ورحمة ؟!

وهناك رحمة مبثوثة بينهما ...

وتشتعل الرغبة الجنسية في الجنسين ... في مرحلة معينة ...

وتطلق الأشعار ... وينتشر الغَزَل ... وتعزف الموسيقى ... وترسم اللوحات الخالدة ... التي تسجل جمال المرأة ...

كل أولئك ... كان تمهيدا ... وسوقا لطيفا ... للجنسين .. لينتهيا في النهاية الى التزاوج ...

ثم تكون ثمرة التزاوج ... جيلا جديدا ...

يعود مرة أخرى ... الى تكرار ... ما كان من أبويه ...

ليتحقق ناموس أعجب وأعجب ...

« يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُهُ » !!!

والكائنات كلها ... سكارى ... بخمر اللذة الجنسية !!!

الرجال ... النساء ... الشباب ... الفتيات ... المراهقين والمراهقات ...

حتى الأطفال يتطلعون في أعماقهم الى تلك المرحلة ... التي يذوقون فيها ... ما يجري ... ويسري ... بين الرجال والنساء !!!

ما هذا ؟!!

هذه بدائع قدرة ... القادر ... القدير ... المقتدر !!!

هذه نسائم ...

« اللهُ لَطِيفٌ بِعبادِهِ » !!

هذه موجات ...

« إنَّ رَبِّي لطيفٌ لِّمَا يشاءُ » !!!

يريد الرحمن ... ان يكون من بشر واحد ...

آدمية بأكملها ... تتعاقب جيلا بعد جيل ... الى يوم القيامة ...

فجعل لذلك نواميس ...

ثم بث لطفه ... يسري في تلك النواميس ...

كلما سرى ... في الناس ناموس ...

جرى ... معه ... موج من اللطف عظيم !!!

فترى الناس يتدافعون الى تنفيذ ... ارادة ربهم ... وهم لا يشعرون !!!

لماذا ؟!!

لأن شراب كـــؤوس اللطف أســـكرهم ... فهم لا يشعرون !!!

« وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى » !!!

وإنك لتلمس ذلك واضحا جدا ...

في تلك النشوة العجيبة ... التي تكون بين حبيبين... ذكر وأنثى ...

يكادان من حبهما ... أن يذوبا ... شوقا وأنسا ... ولذة وسرورا !!!

تمر عليهما الأوقات ... لا يدريان ...

ويقطعان الساعات ... لا يشعران !!!

وانظر ان شئت ... شعر الشعراء ...

وغناء المغنين ... في وصف تلك اللحظات !!!

وكأيِّن ... من قطعة موسيقية خالدة ... كان نبعها لقاء حبيب أو فراق !!!

وكأيِّن من لوحة تصويرية عالية ... كان سلسبيلها ... رغبة عارمة ... تشتعل في الأعماق !!!

وأعجب من هذا ... من أفانين اللطف الالهي ...

الطالب يكدح ... ويصل الليل بالنهار ... ليحصل على أعلى المؤهلات ...

ومكنون في صدره ... ان يحقق لنفسه مركزا اجتماعيا مرموقا !!!

لماذا هذا ؟!!

ليكون موضع اعجاب الفتيات ... ويستطيع بذلك ان يخطب احدى الحسناوات !!!

ومنهن كذلك ... نفس الشيء !!!

الطالبة تكدح ... وتكدح على ضعفٍ منها ...

لتحصل على أعلى المؤهلات ...

لماذا ؟!!

لنفس الأمل ... ان تثير اعجاب احد الرجال !!!

وتكون اقاصيص من التمنع والإقبال...والرضا والادبار...

ثم تكون الخطبة ...

ويلبس العريس أغلى ملابسه ... والعروس أحلى ملابسها ..

ويشيع السرور في الأهل والأصدقاء ...

وتعزف الموسيقى ...

وتنثر الورود ... وتمد الموائد ...

ثم يكون نهاية المطاف ...

أن يقع الطواف !!!

« فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فمرَّتْ بِهِ ... » !!!

انظر اللطف ...

« حَمْلاً خَفِيفاً » !!!

لا تشعر الأنثى ببداية الحمل ...

بدأته لذة ... ودخلت اليه سكرى ... بأمواج اللطف !!!

قوانين ... فيها اشارات رائعات لناموس ...

« إنَّ رَبِّي لطيفٌ لما يَشاءُ » !!!

ذلك الناموس ... الذي أذاعه الكوكب الوضّاء ... الذي اسمه « يوسف » عليه السلام !!!

أمواج من اللذة ... يسبح فيها الخلْق ...

أو أمواج من اللطف ... فيها يسبحون ... ليكون ما شاء اللهم منهم ان يكون !!!

ومن هنا يتدافعون ... ويتدافعون ...

ويتزاحمون ... ويتزاحمون ...

على تحقيق ارادته منهم ...

والعجب أنهم لا يشعرون !!!

سبحان ربي اللطيف !!!

وفي كل أمر يشاؤه سبحانه ... يسري فيه اللطيف ويجري ...

وأعجب من شأن الانسان ... شأن الحيوان ...

إنك لا تدري أي حب ... واي رحمة ... تتجاذب بها اناث الحيوان وذكوره ؟!

لو نطقوا ... لحدّثوك ...

ولو أُذِن لهم ... لكاشفوك ...

او انظر ... كيف يسوقك ربك الى تربية أولادك ... سوقا لطيفا ؟!

يبدأ الأمر ... بطفل باسم الثغر ... وضّاح المحيا ... بسمته تسعدكما ...

ونور وجهه ... يشعلكما ...

فتكدح في الحياة ... وأنت سعيد أن تطعمه ... وتسقيه ... وتعلمه ... وتكسوه ...

كلما نما وترعرع ... ترعرع في قلبك الأمل ... فاندفعت الى مزيد من العمل !!!

او انظر ... الى الحمائم ... وعجائب الغزل ... وأناشيد الحب ... التي تكون بينها ...

الذكر يموج بأمواج الحب ... فتتهادى الحمامة اليه ... في أمواج شوقها ...

ثم يكون منهما ... زوج جديد ... من الزغاليل !!!

او انظر ... الى ازواج البلابل ... وهي تعزف أناشيد حبها ...

وتتراقص ... نشوة وحبا وجمالا ...

ثم يكون من خلال ذلك ... عجائب فراخها !!!

وطير تقطع المسافات ... وتملأ حويصلاتها بالحبات ...

ثم تأتي الى اعشاشها ... لتطعم فراخها ... وهي سعيدة بما تفعل سعادة غامرة !!!

كل أولئك ... من نسائم اللطف الرباني ...

... تسبح فيها الكائنات ... سبحا طويلا ... وجميلا !!!

وإن من شيء تراه ... إلا وترى نسمات اللطف ... تموج في ثناياه ... موجا لطيفا !!!

ولو خلا الوجـــود ... من نسائم اللطف ... لحظة ... لاحترق لفوره !!!

فاهتف فورا : سبحان ربي اللطيف !!!

ثم انظر الى ملايين الفتيان ... يندفعون في قوة ... وخيلاء ... يطلبون ايديهن ... ويخطبونهن زوجات ... وغرَّد :

« إنَّ ربِّي لطيفٌ لما يشاء » !!!

ثم انظر ... الى بلايين البلايين ... من الأسماك ... في البحار والأنهار ... سابحات ... ضاحكات .... مائسات فيها جاريات ...

بينهن اقاصيص حب ... وأغاريد غرام ...

ومن خلال حبهن ... وغرامهن ... تتوالد اعداد وراء الاحصاء ... من الأسماك الصغيرات !!!

اذا رأيت هذا المشهد ... الذي يسيل عذوبة وجمالا ...

فاهتف من شغاف فؤادك

: هذا أثر من آثار ... لطف ربي ...

« إنَّ ربِّي لطيفٌ لما يشاء » !!!

واذا رأيت ... ملايين الطير من كل صنف ... تتواكب في سعادة وسكنة وطمأنينة ... الى أعشاشها ... تطعم فراخها ...

فاعزف على قيتارة الحب الإلهي : سبحان من لطف بالطير في أعشاشها ... صافات ويقبضن ... غاديات عائدات ... ثيبات وأبكارا !!!

ومن آثار لطفه سبحانه ... أن ترى ظلام الليل ... يذهب رويدا رويدا ...

ويأتي من ورائه ... نور النهار شيئا فشيئا ...

ولو انقلب الليل نهارا ... مرة واحدة لفزع من في الأرض جميعا ... من إنس وحيوان وطير ونبات ...

ولكن شيئا فشيئا ... لطفا بالعباد !!!

ومن آثار لطفه ... ناموس التدرج في كل شيء ... في هذه الحياة ...

فالفصول تتعاقب ... من برد الى حر ... ومن عصف الى سكون ... ومن صفاء الى هواء ... على مهل ...

فلا يكاد الانسان يشعر بالتغيير ... من غاية اللطف في التقدير !!!

وإنك لتلمس عجائب اللطف الرباني ... مبثوثة أمام عينيك ... في كل شيء حولك ...

بل هي أقرب اليك ... في نفسك ...

« وفي أنفُسِكُمْ أفَلا تُبصِرُونَ . » ؟!!

تأمل كيف تنام رويدا رويدا ...

فتور ... فسِنَة ... فنوم ... فاستغراق !!!

وكيف تستيقظ كذلك رويدا !!!

وتأمل ... حين كنت طفلا ... فصبيا ... ففتى ... فشابا ... فرجلا ... فكهلا ... فشيخا ... فأرذل العمر ...

ولو شاء لأنشأك دفعة واحدة ... ولكن اللطف يأبى !!!

انظر الى الأمهات ... يُقبلن أولادهن سعيدات ...

واسأل نفسك : أهكذا يلطف ربي بالصغار ... كما لطف بهم أجنّة في البطون ؟!!

فاذا ما تحققت مظاهر اللطف ... تسري في الكائنات وتجري ...

فتعلّم من ذلك ... أن تكون لطيفا ... مع الناس ...

واذكر في ذلك ... لطائف أصحاب الكهف ... إذ أوصوا صاحبهم :

« **وَلْيَتَلَطَّفْ** » !!!

فإن اللطف في الأمور ... ييسرها ... وينتهي بها الى أحسن غاياتها !!!

ألا إن بحار أمواج ... اللطف الرباني ... تموج في الوجود موجا عظيما !!!

فاسبح فيها ...

وسَبّح بحمد مجريها ...

واصدح كما صدح ... الكوكب اليوسفي :

« **إنَّ ربِّي لطيفٌ لما يَشاءُ** » !!!

لـمـاذا... الصَّـلاة؟!

سؤال ...

خطير جدا ...

وأخطر منه أن كثيرا من الناس ... لا يملكون عنه جوابا ... إلا ما حفظوه تقليدا ...

أن الصلاة صلة بين العبد وربه ...

أو أنها فريضة افترضها الله على عباده ... ولا يُسأل عما يفعل ...

وهذا كله ... لا يقنع عقلا ... ولا يشرح صدرا ... ولا يقر عينا ...

لماذا الصلاة ؟! !

لماذا أخذت هذه الفريضة بالذات الأهمية القصوى ... في الأديان جميعا ... وفي الاسلام بالذات ؟!

فهي الفريضة العظمى ... في كل دين ... اقيمت لها الصوامع ... والبيع ... والكنائس ... والمساجد ... في انحاء العالم كله ! ! !

وجاءت الأوامر الالهية بها صريحة وقاطعة ... في التوراة ... والانجيل ... والقرآن ...

وأمر بها الأنبياء جميعا ...

وأمر بها الأنبياء أتباعهم جميعا ...

وهي مفروضة على العبد ... الى آخر لحظة من حياته ...

« واعْبُدْ ربّكَ حتّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ . » !!!

اي ... صَلِّ حتى الحشرجة ... وبلوغها الحلقوم !!

لماذا كل هذا ؟!

ولو فرضنا – مجرد فرض – حذفها من الأديان ... فماذا يحدث ؟!

أو لو فرضنا ... اسقاطها من الإسلام ... هل يبقى الاسلام اسلاما ؟!

ولو كان هناك انسان ما يقوم بالفروض ... الا الصلاة ... فهل يعتبر مسلما ؟!

الحق ... أنه لا إسلام إلا بالصلاة ...

وليس مسلما ... من جحد الصلاة ...

لماذا كل هذا التشديد ... من أجلها ؟!!

لماذا اعتبر القرآن المجتمع مجتمعا لا يساوي شيئا حين أضاع الصلاة ؟!

« فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا . » !!!

اي ... حتما يلقى هذا المجتمع انحرافا كبيرا ... اي انهيارا في كل شيء !!!

لماذا ؟!

هناك حقيقة عظمى ... ينبغي ان تفهم ... وان تتلألأ في القلوب ... ليفهم كل انسان : لماذا يصلي ؟! ... ولماذا ينبغي ان يحرص الحرص كله على أداء الصلاة ...

هذه الحقيقة تتشعشع ... من الكيفية التي فرضت فيها الصلاة ... على رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... وعلى أمته الى يوم القيامة ...

كان ذلك في ليلة الاسراء والمعراج ...

حين كان صلى الله عليه وسلم ... قابِ قوسين أو أدنى ...

فلا مكان ... ولا زمان ... ولا صحب ...

وإنما رب عظيم ... وعبد يتلقى ...

وهو أمر وراء العقول !!!

إن ... عبد الله ... ورسوله ... الآن ... حيث لا آن ... ولا زمان ... ولا مكان ...

عند ربه مباشرة ... وقد أجتاز رسول الله ... صلى الله

عليه وسلم ... جميع الحجب ... التي تكون بين الحق ... والخلق ...

في ذلك المقام ...

افترض الله تعالى ... عليه الصلاة ...

فما معنى هذا ؟!

وإنه لأمر عميق !!!

معناه ... أن يا أيها الرسول ...

الصلاة هي هذا ...

هي اسقاط جميع الأغيار ... بيني ... وبين العبد ...

ومثول العبد ... في حضرتي ... أنا ... وحدي ...

وتلك هي الحنيفية ...

او حقيقة الحنيفية ...

انها الاتجاه المباشر ... الى الله ...

والميل التام عما سواه ...

والانطلاق رأسا اليه ...

اذا ... حقيقة الصلاة ... هي لحظة ... يسقط فيها العبد كل الحجب ... وكل الأغيار ... ويأتي الى ربه ... وقد اجتار جميع العوائق ... والعلائق ... والموانع ...

هذه هي الصلاة ... في حقيقتها ...

فهي معراج حقيقي ... للقلب المؤمن ...

هناك ملايين الحجب ... بينك ... وبين ربك ...

هناك آلاف الشواغل تشغلك عن ربك ... في زحمة الحياة ...

فاذا نودي للصلاة : الله أكبر ... الله أكبر ... الله أكبر ... الله أكبر ...

كان المطلوب منك ... ان تشق فورا جميع الحجب ... وتخترقها اختراقا جبارا ... فوّارا ... هدّارا ... وتنطلق الى ربك ...

مطلوب منك ان تقتحم الحجب كلها ... وتمثل فورا بين يديه ...

عملية شاقة رهيبة ... على المنغمسين في الحياة وشواغلها...

« وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ . » !!!

اي ... ثقيلة جدا ... على أهل الانغماس ... والاندساس في الدنيا ...

إلا على الخاشعين ؟!

إلا على أهل النور ...

لأن قلوبهم في مقامات النور ... من قبل أن ينادي للصلاة... فلا يجدون مشقة ... في التوجه اليه ...

أما أهل حب الدنيا ... فتشق عليهم ... لأن الحجب كثيرة ... وخرقها عسير !!!

وبمقدار ما يحقق القلب المؤمن ... من حقيقة الصلاة ... يكون ما يذوق من عجائب عطاياها وهداياها ...

ولذلك ... شعشعها القلب العظيم ... قلبه صلى الله عليه وسلم ... حين قال :

« قُرَّة عَيْني في الصلاة » !!!

– او كما قال –

اي ... سروري ... وسعادتي ... اثناء أدائي للصلاة !!!

لماذا ؟!

لأن النبي ... صلى الله عليه وسلم ... حين يقوم في الصلاة ... يكون على المستوى ... الذي كان عليه ... حين فرضت عليه تلك الصلاة !!!

يكون من ربه ... قاب قوسين أو أدنى ...

هو في صلاته هكذا !!!

هنالك ... يتحقق منه ... صلى الله عليه وسلم ... أعلى مستوى ... يمكن أن يكون من عبد في الصلاة ...

هناك اسقاط تام للأغيار ...

ومعراج تام ... حتى يكون في اقرب مقام ...

وناداه :

« وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب . » !!!

فسجد ...

واقترب ...

حقا ... وحقيقة ...

وسجل صلى الله عليه وسلم ... تلك الحقيقة :

« أقرَبُ ما يكونُ العبدُ مِن ربه وهو ساجدٌ ... » !!!

هذا شيء يسير ... عن صلاة رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

فماذا عن شأن الأمة من بعده ؟!

هم درجات ... يتفاوتون بنسبة تحقق ذلك المعنى ... في صلاتهم ...

ولذلك كان من المؤمنين ... مَن صلاته ... تعدل صلوات ملايين مما سواه ...

فرجل ... كأبى بكر ... صاحب الأخدودين على خده ... من بكائه في صلاته ...

رجل كهذا ... الركعة منه ... قد تعدل صلواتنا جميعا ...

لماذا ؟!

لأن أبا بكر ... يسجل ارتفاعا في شقه للحجب ... اثناء الصلاة ... أعلى مما سواه ...

فهو بهذا ... قد تعدل الركعة منه ... صلوات جميع الذين من دونه ... او تزيد ...

« لو وزن إيمان أبى بكر وإيمان الأمة لرجح إيمان أبى بكر . » !!!

ـ أو كما قال ـ

لماذا ؟!!

لأن أبا بكر ... يسجل صعودا في مقامات النور ... أعلى من أي فرد في الأمة ...

فهو دائما أعلى من الجميع ...

وليس المعنى ... أن هناك وزنا أمام وزن ...

انه بلغة اليوم ... الرقم القياسي ...

ان هناك ما لا يحصى من الحجب ... بينك وبين ربك ...

فإذا جاءت الصلاة ...

فأنت مطلوب منك ... ان تبدأ شق هذه الحجب جميعا ...

وان تقف ... أقرب ما تكون ... من ربك ...

وتأمل دعاء الاستفتاح المأثور :

« وَجّهْتُ وَجْهي لِلذي فَطَرَ السماواتِ والأرضَ حنيفاً وما أنا مِنَ المشركين إن صلاتي ونُسُكي ومَحْيَاي ومماتي لله ربِّ العالمينَ لا شريك لهُ وبذلك أُمِرْتُ وأنا أوَّلُ المسلمينَ . » !!!

تأمل قوله ... وجهت وجهي ...

أي : وجهت قلبي ...

كل الأغيار تتساقط ... باقصى ما يمكن من السرعة ...

وذلك بالنسبة لنا ... أما هو ... صلى الله عليه وسلم ...

فلا أغيار ... قبل الصلاة ... ولا في الصلاة ...

حنيفا ؟! !

رأسا ... مباشرة ...

لا التفات الى شيء سواك ...

وهذا هو أسرع ... أساليب التوجه الى الله ...

كصاروخ سفينة الفضاء ... حين ينطلق من قاعدته ...

يشق اطباق السماء شقا ...

لتوقف ... او زاغ ...

ولكن رأسا ... واندفاعا الى أعلى ... في سرعة رهيبة

وقلب المؤمن ... يندفع الى ربه ... أسرع من كل شيء

... لأنه مؤهل ... ليعرج الى ربه ... في كل حين ...

اذا ... بنسبة ما يحقق المؤمن من اسقاط الأغيار ... في صلاته ... يكون حظه من هذه الصلاة ... ويكون نوره منها ...

والخلق ... في هذا درجات ... وطاقات ... وكل ميسر لما خلق له ...

ليسوا سواء ...

وإنما يتفاوتون بمقدار هممهم ... وارادتهم لله سبحانه ...

انظر ... الى قلب كقلب ... عمر ...

كيف كان يكون ... ذلك العملاق من عمالقة النور ... اثناء الصلاة ؟!

صاروخ روحي ... جبّار ... هدّار ... فوّار ... نوّار...

يشق الأغيار ...

ويهدر الى الجبّار ...

هديرا رهيبا ...

هنالك تجده ... يعود بالنور ...

وتتناثر منه الزهور ... والعطور ... والسرور ...

ولا تعجب اذا سمعت عن أحدهم أنه كان يُرمى بالسهام في الصلاة وهو لا يدري !!!

وكيف يدري ... بما سواه ... وهو مع مولاه ؟!!

تلك مقاماتهم ... وإنهم لذائقوها ... وحدهم ...

وحرام ... على من دونهم ... أن يذوقوها ...

لأن المقام الأعلى ... محجوب عن المقام الذي هو أدنى ...

لو منّ الله عليك ... أن تتحقق بحقيقة الصلاة ... ولو في ركعة واحدة ... من ركعات يومك كله ...

فقد فزت حقا ...

وأوتيت من النور ... حظا عظيما ...

ولكن الكثير منا يصلي ... وفي الحقيقة ما يصلي !!!

لقد حدث هبوط عام في مستوى الصلوات ...

فصارت في عقول الكثير منا... نظاما اوتوماتيكيا... رتيبا...

لا يدري الكثير ... لماذا يُصلي ...

وبعض العابدين ... يظنون أنها ... جواز سفر ... الى الجنة !!!

وذلك فهم محدود ...

لا يفتح أبواب الرحمة فتحا !!!

ان حقيقة الصَلاة ...

لقاء ... مع الله ...

ولا يكون الأمر كذلك ... إلا إذا أسقطت الأغيار ... تماما ... من قلبك ...

وأخليت العرش ... لصاحبه ...

هنالك يتجلّى عليك ... ويتجلى ...

وما أحلاها سويعة ...

يتجلى فيها الحبيب ... على فؤادك ...

لو ذقتها ... ولو مرة ...

لطاش منك الفؤاد ...

وانهمر منك الدمع ... في تلذذ ...

وتلاشى منك العقل ... في غير ما جنون ...

وخشعت منك الجوارح ... في غير ما ملل ...

هنالك تدرك ... ولم تك من قبل تدرك ...

شيئا...من أسرار أنوار...قول الحبيب...صلى الله عليه وسلم :

« قرَّة عيني في الصلاة » !!!

وتتشعشع ... في كل خلية من خلاياك ...

اشعاعات ... عطايا قوله سبحانه :

«فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ»!!!

تلك هي الصلاة ...

فهل علمت الآن ...

لماذا الصلاة ؟!!

ولَـهُ... كلٌّ... شيء!!

ناموس ...

عجيب !!!

قوله تعالى :

« وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ » !!!

ما معنى هذا ؟!

معناه ... بالنسبة الى الخلق :

« لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ » !!!

لماذا ؟!

« أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ » !!!

أرأيت ؟!!!

له ... تعالى ... وحده ...

من أجله تعالى ... وحده ...

كان ... كل شيء ...

فلا شيء ... يتصور ... إلا ... من أجله ... سبحانه ...

... خُلق ...

وهذا هو المفتاح العجيب ...

لأسرار ... الكائنات جميعا ...

لهُ ؟!!!

لهُ ... هو ... كل شيء ...

لماذا ؟!!

لأن

« لهُ الْخَلْقُ والأَمْرُ » !!!

لسبب بسيط جدا ... يعمى عنه اكثر الخلق ...

لأن ... لهُ ... الْخَلْق ...

له ... وحده ... سبحانه ... الخَلْق ... الايجاد من عدم ...

فلا شيء ... إلا وهو خالقه ... هو موجده ...

فكان طبيعيا ... ان يوجده ... لحسابه ...

اي « لَهُ » ... هو ...

ومتى كان الأمر كذلك ... كان حتما ... ان يكون له وحده سبحانه ... الأمر ...

هو وحده ... صاحب حق ... الأمر ... كله ... في الخلْق جميعا ...

اي ... الأمر ... لي ... أنا وحدي ...

لأن الخلْق ... لي ... أنا وحدي ...

هذا هو ناموس النواميس ...

ومفتاح المفاتيح ...

إله ... أراد أن يخلق كائنات ... فأبدعها ... لحسابه ...

فمن نازعه شيئا منها ... حطمه تحطيما ...

وهذا هو معنى العبودية العامة ... للكائنات جميعا ...

« **إن كُل مَن في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً** » **!!!**

أبدع كل شيء ...

ثم استوى على عرش كل شيء !!!

فالوضع الطبيعي ... ان نفهم ... ان الله ... إله كل شيء ...

والوضع الطبيعي ... لكل كائن ... ان يكون عبدا ... الله ...

فمن فهم هذا ... أراح واستراح ...

ومن انحرف عن هذا ... سوف يشقى شقاء لا يُتصور ...

فاذا اردت أن تسعد ...

فافهم ... أن « **لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ** » **!!!**

وأن الله أرادك ... أن تكون عبدا ... فكن عبدا ...

عبدا ... له ... هو ... وحده ...

لا لشيء سواه ...

إن فعلت ... فقد تأقلمت ... مع حقيقتك ... التي أرادها الله منك ...

هنالك تصبح جهازا ... صالحا ... ليتجلى ... هو ... عليك ...

هنالك تموج الى قلبك ... أمواج العطايا موجا ...

هنالك ... تسعد السعادة الكبرى . ! ! !

الفهـــرس

١٤٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ خلية كهربية ؟ !	٩
من ... هو ... الشاكر ؟!	٢٣
ما ... قدّمت ... لغد ؟ !	٣٣
الحبيب ... المحبوب ... المتحبب	٣٩
اعملـــوا ...	٤٥
مفتاح ... السعادة ...	٥٧
فسيكفيكهُـمُ ...	٦٧
فلمّا ... تجلّى ... على نملة ...	٧٥
فلمّا ... تجلّى ... على هُـدهُـد ...	٨٥
السيمفونية ... الكونية ... العظمى ...	٩٥
أم ... للانسان ... ما تمنّى ؟ !	١٠٣
لطيف ... لما ... يشاء ...	١١٣
لماذا ... الصلاة ؟ !	١٢٧
ولهُ ... كلٌ ... شيء ! ! !	١٤١

كتب للمؤلف من منشورات دار المعرفة
ص . ب . ٥٧٦٩ – بيروت لبنان

المفاتيح العلى
بين يدي رحمته
فلما تجلى
فأطعمنا كموه
فأسقينا كموه
هذا عطاؤنا
في ظلال وعيون
لستم على شيء
على شاطىء البحر
هذا شيء عجيب
كؤوس الحب الالهي
تفسير الفاتحة
عمر المختار
تفسير آية الكرسي
من الظلمات الى النور
تفسير جزء عم
يسألونك عن الروح
الحياة في الجنة
صيام رسول الله

أخطاء مطبعية

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	التصحيح
٤٨	١٦	متواريا	متوازيا
٥٥	١٠	تتوارن	تتوازن
٧٧	٥ ٦	ورت راده	ورث زاده
٧٨	١٧	راده	زاده
٨٠	٦	إعجار	إعجاز
٨١	١٨	الكواكب	الكوكب
٩٠	١٥	يكتشف	يكشف
١٣٧	١٢	لتوقف	ما توقف

ماذا في هذا الكتاب ؟

فيه تفجير .. كلمات من .. أعلى .. وأغـــلى ..

وأصدق .. وأحسن .. الكلمات !!

من الكتاب العزيز .. العظيم .. المجيد .. الكريم ..

الحكيم .. المكنون ..

« القرآن الكريم »

فلما أنفجرت تلك الكلمات .. تشعشعت أنوارها ..

وأسرارهـا .. وجعلت تموج .. من الازل ..

الى الأبـــد ..

وجعلت .. ألتقـط منهـا .. ذرّات .. فـكان

هـــذا الكتاب !!!

الثمن : ٢٥٠ ق. ل. او ما يعادلها